سعادة الدارين

في شرح

حديث الثقلين


بسم الله الرحمن الرحيم

سَــــعَــادَةُ الــــــدَّارَين
فِي شَــــرحِ
حَـديـثِ الثَّـقـلَيــن

تأليف

علامة العراق السيد محمود شكري الحسيني الآلوسي

المتوفى سنة ١٣٤٢هـ

حققه وعلق عليه

أبو الفيض الرحماني

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (النساء : ١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠ ، ٧١).

أما بعد : فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وأحسنَ الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

يقول رسول الله ﷺ : «أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

ما أعظمها من وصية! وما أكرمَ الموصى بهم! وما أسعدَ من قام بحقِّها وواجبها!

إنَّ المتتبع لعقيدة أهل السنة والجماعة، ولسيرة السلف الصالح، والمطلع على مصادر الحديث السنية يجد أريج المحبة والوفاء والإخلاص لأهل بيت النبي ﷺ يفوح منها.

فمما لا يحتاجُ إلى كبيرِ بيانٍ أنَّ آل البيت النبوي رضي الله عنهم واسطةُ العقد الثمين للرعيل الأول ممن صحب النبي ﷺ، ولذا فإنَّ مسألة محبتهم وولائهم ونصرتهم غدت من

أبرز أعلام أهل الحقِّ (أهل السنة والجماعة) وأنَّ تنقصهم وبغضهم ومعاداتهم شعار أهل الضلال والباطل، والعياذ بالله.

يقول الإمام ابن كثير: «ولا تنكر الوصاية بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين»(١).

هذه الحقيقة واضحة وبينة لكل من يطلع على كتب عقائد أهل السنة والجماعة، ولكن التعصب والغلو يمنعان من رؤية الحقائق، حيث يعتقد الشيعة الرافضة أن أهل السنة والجماعة معادون لأهل البيت، لا يعرفون لهم حقّاً، ولا ينزلونهم منازلهم التي فرضها الله لهم، وقد ركَّبوا هذه النتيجة الباطلة على أمور كثيرة، أبرزها:

الأول: أنَّ أهل السنة والجماعة لا يدينون بعقيدة الشيعة في الأئمة، حيث نحل الشيعة الأئمةَ كثيراً من الصفات التي اختصَّ بها الباري ﷻ، أو الصفات التي منحها الله تعالى أنبياءه عليهم السلام. وهذه بعض النصوص من كتاب «الكافي» -الذي هو بمنزلة «صحيح البخاري» عند أهل السنة- وغيره توضح ذلك:

- **الأئمة يعلمون الغيب**: يعتقد الشيعة الاثنا عشرية الرافضة أن أئمتهم يعلمون الغيب حيث بوب الكليني في كتابه «الكافي» (١: ٢٥٨) باباً بعنوان: (باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم)، وكذلك بوب في كتابه

(١) «تفسير ابن كثير» (٧:٢٠١).

«الكافي» (١: ٢٦٠) باباً بعنوان: (باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان، وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء).

- **اعتقاد الشيعة بأن الدنيا والآخرة بيد الإمام:** يعتقد الشيعة الاثنا عشرية الرافضة أن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء، فقد عقد الكليني في كتابه «الكافي» (١: ٤٠٧-٤١٠) باباً بعنوان: (باب أن الأرض كلها للإمام) جاء فيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أما علمتَ أن الدنيا والآخرة، للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء».

- **اعتقاد الشيعة الإمامية بأن الأعمال تُعرض على الأئمة:** يعتقد الشيعة الاثنا عشرية الرافضة بأن أعمال العباد تُعرض على الأئمة في كل يومٍ وليلةٍ، كما نقل ذلك الكليني في «الكافي» (١:٢١٩): عن الرضا عليه السلام أن رجلاً قال له: «ادعُ الله لي، ولأهل بيتي، فقال: أولست أفعل؟ والله، إنَّ أعمالكم لتُعرض علي في كلِّ يومٍ ليلةٍ».

- **اعتقاد الشيعة الإمامية بأن أئمتهم لهم حق التحليل والتحريم في شرع الله تعالى:** يعتقد الشيعة الإمامية بأنَّ أئمتهم لهم حق التحريم والتحليل والتشريع حيث ذكر الكليني في «أصول الكافي» (١:٤٤١)، والمجلسي في «بحار الأنوار» (٢٥: ٣٤٠) ما نصه: «خلق - أي: الله- محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهرٍ، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورهم إليها، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون».

- **اعتقاد الشيعة بأن أئمتهم ينزل عليهم الوحي**: يعتقد الشيعة الإمامية بنزول الوحي بعد رسول الله ﷺ على أئمتهم عن طريق جبريل عليه السلام، بل عن طريق ملك أعظم من جبريل وأفضل؛ فهم بذلك يُشرعون ويعلمون الغيب وكلَّ ما هو كائن إلى يوم القيامة.

وهذه العقيدة متناثرة في كتب الشيعة ككتب الحديث والتفسير بروايات عديدة، فقد أورد إمامهم محمد بن الحسن الصفار (المتوفى عام٢٩٠هـ)، والذي يعدونه من أصحاب الإمام المعصوم الحادي عشر، كما يعدونه من أقدم المحدثين لديهم، فضلاً عن هذا فإنَّه شيخ الكليني.

فقد روى هذا في كتابه «بصائر الدرجات الكبرى» في إثبات نزول الوحي على أئمتهم عن طريق الملائكة الكرام ، ففي الباب السادس عشر من الجزء الثامن باب (في أمير المؤمنين: أن الله ناجاه بالطائف وغيرها ونزل بينهما جبريل) ، روى تحته قرابة عشر روايات منها:

- عن حُمران بن أعين قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، بلغني أن الله تبارك وتعالى قد ناجى علياً عليه السلام؟

قال: أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل» انتهى لفظه من كتاب «بصائر الدرجات الكبرى» (٨: ٤٣٠) طبعة إيران.

و هذا الأمر لا يقتصر على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بل يشاركه فيه جميع الأئمة عند الشيعة الاثني عشرية، كما روى الصفار في كتابه «بصائر الدرجات» في الجزء التاسع تحت عنوان (الباب الخامس عشر في الأئمة عليهم السلام أن روح القدس يتلقاهم إذا احتاجوا إليه)، وقد روى تحت هذا الباب قريباً من ثلاثة عشر رواية، منها: عن أسباط

عن أبي عبد الله جعفر أنه قال: «قلت: تُسألون عن الشيء فلا يكون عندكم علمه؟ قال: ربما كان ذلك. قلت: كيف تصنعون؟ قال: تلقانا به روح القدس».

الثاني: أن أهل السنة والجماعة يعتقدون فضل صحابة رسول الله ﷺ، وأنهم خير القرون، وأنهم عدول هذه الأمة، ويقرون بخلافة من سبق الإمام علياً ﷺ، وأنَّ بيعتهم شرعية، وإمامتهم حقٌّ وعدلٌ.

وهذا يناقض عقيدة الرافضة؛ حيث جعلوا شعار محبة أهل البيت بغض وتكفير الصحابة لاسيما الخلفاء الثلاثة.

وأنقل هذه الأبيات التي تكشف حقيقة مذهب الرافضة في كبار الصحابة لا سيما الشيخين ﷺ، وهي لواحد من كبار علمائهم، لكي لا يتعالم أحدٌ من دعاة التقريب والمجاملات السمجة في تهوين الخلاف، وتمييع المسائل الكبرى تحت ذريعة الوحدة ووو....

يقول التبريزي الأنصاري في «اللمعة البيضاء» (ص ٧٤٣) : كتب الشيخ العالم العامل الشيخ الصالح الجزائري إلى الشيخ المحقق شيخنا البهائي كتابة هذه لفظها : ما يقول سيدي ، وسندي ، ومن عليه بعد الله وأهل البيت معولي ومعتمدي ، في هذه الأبيات لبعض النواصب[1] بتر الله أعمارهم وخرب ديارهم :

أهـــوى عليـــا أمـــير المـــؤمنين ولا   أرضى بســـب أبي بكـــر ولا عمـــرا

ولا أقـــول إذا لم يعطيـــا فـــدكا   بنـــت النبـــي رســـول الله قـــد كفـــرا

الله يعلـــم مـــاذا يأتيـــان غـــدا   يـــوم القيامـــة مـــن عـــذر إذا اعتـــذرا

(١) هذه الأبيات للكميت الأسدي، وهو من الشيعة الزيدية. فالنصب لأهل السنة من باب أولى.

فالمأمول من أنفاسكم الفاخرة ، وألطافكم الظاهرة أن تشرفوا خادمكم بجواب منظوم يكسر سورة هذه النواصب.

فأجابه الشيخ بهاء الدين، بقوله : الثقة بالله وحده أيها الأخ الأفضل، الصفي الوفي الألمعي الذكي، أطال الله بقاك وأدام في معارج العز ارتقاك، عرفت ما هذر به هذا المخذول فقابلت التماسك بالقبول، وطفقت أقول :

يـا أيهـا المـدعي حـبَّ الـوصي ولم ... تسـمح بسـب أبي بكـر ولا عمـرا
كـذبت والله في دعـوى محبتـه ... تبـت يـداك ستصـلى في غـد سـقرا
فكيـف تهـوى أمـير المـؤمنين وقـد ... أراك في سـبِّ مـن عـاداه مفتكـرا
فـإن تكـن صـادقاً في مـا نطقـت بـه ... فـابرأ إلى الله ممـن خـان أو غـدرا
وأنكـر الـنص في خـم وبيعتـه ... وقـال إن رسـول الله قـد هجـرا
أتيـت تبغـي قيـام العـذر في فـدك ... أتحسـب الأمـر بالتمويـه مسـتترا
إن كـان في غصـب حـق الطهـر فاطمـة ... سـيقبل العـذر ممـن جـاء معتـذرا
فكـل ذنـب لـه عـذر غـداة غـد ... وكـل ظلـم تـرى في الحشـر مغتفـرا
فـلا تقولـوا لمـن أيامـه صرفـت ... في سـبِّ شـيخيكم قـد ضَـلَّ أو كفـرا
بـل سـامحوه وقولـوا لا نؤاخـذه ... عسـى يكـون لـه عـذراً إذا اعتـذرا
لكـن إبلـيس أغـواكم وصـيركم ... عميـاً وصـمًّا فـلا سـمعاً ولا بصـرا(١)

ونتيجة لهذين المعتقدين الباطلين -وغيرهما- خرجوا بنتيجة باطلة وهي: أن أهل السنة والجماعة نواصبُ، معادونَ لأهل البيت.

---

(١) «الأنوار النعمانية» (١ : ١٢٤) .

ما حكم الناصبي في عقيدة الرافضة؟

قال ابن بابويه: ولا يجوز الوضوء بسؤر اليهودي والنصراني وولد الزنا والمشرك، وكل من خالف الإسلام، وأشد من ذلك سؤر الناصبي[1].

وعن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المرأة العارفة هل أزوجها الناصبي؟ فقال: لا؛ لأن الناصب كافر، قال: فأزوجها الرجل غير الناصب ولا العارف؟ فقال: غيره أحب إليَّ منه[2].

وعن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خذ مال الناصب حيثما وجدت، وادفع إلينا الخمس[3].

وعلي بن يونس النباطي: عن محمد بن الحنفية، عن أبيه علي عليه السلام، قال: ما خلق الله شيئاً أشرَّ من الكلب، والناصبُ شرٌّ منه.

وروى عن أبي بصير، قال: مدمن الخمر كعابد وثن، والناصب شر منه؛ لأن الشارب تدركه الشفاعة يوماً، والناصب لو شفع فيه أهل السماوات والأرض لم يشفعوا له[4]. هذا هو موقفهم من أهل السنة.

ويحاول الرافضة إثبات صحة مذهبهم الباطل بما رواه أهل السنة في فضائل أهل البيت الكرام، وذلك بصرف ألفاظها ومعانيها على عقيدة الإمامة السبئية، وما يلحقها من عقائد زائفة.

---

(١) «من لا يحضره الفقيه» (١: ٩)، «الاستبصار» للطوسي (١: ١٨).

(٢) «التهذيب» (٧:٣٠٣)، «الاستبصار» (٣:١٨٤).

(٣) «وسائل الشيعة» (١٧: ٢٩٨).

(٤) «الصراط المستقيم» (٣: ٥٩) طبعة النجف.

ومن هذه الأحاديث التي لهج بها الرافضة وادعوا على أساسها صحة مذهبهم حديث الثقلين.

وبما أنَّ الحديث لا يدل على مذهبهم القائم على مفهوم الإمامة السبئية بأي وجه من الوجوه، قام الإمام عبد العزيز الدهلوي ببيان المقصود من هذا الحديث، فألَّفَ هذه الرسالة باللغة الفارسية. ولكبير فائدتها، وعظيم نفعها رأى الإمام محمود شكري الآلوسي ترجمتها إلى العربية، وأن يضم إليها فوائد كثيرة، كما ذكر في مقدمة الرسالة.

وقد عرض المؤلف فيه مجملَ ما يتمسك به الرافضة في استدلالهم بحديث الثقلين، وبيَّن أنهم أبعد الفرق عن فهم هذا الحديث، بل وأبعد النِّحَلِ عن منهج أهل البيت، وذلك أن فرق الشيعة غير متفقة على مفهوم أهل البيت، فالزيدية غير الإمامية، وكلتاهما متباينتان عن الإسماعيلية، فضلاً عن هذا الاختلافات الكثيرة الحاصلة في إطار الفرقة الواحدة، وبما تنسبه كلُّ فرقة من عقائد باطلة إلى هذه البضعة الطاهرة.

وأبرز العقائد الشيعية التي تناولها المؤلف بالنقد هي عقائد فرقة الرافضة الاثني عشرية –حيث إنها أكثر الفرق تبجحاً وادعاءً بأنها المحافظة على التمسك بهذه الذرية الطاهرة– منها:

- الإمامة نظرية سبئية، وليست من قول أهل البيت.
- موقف الرافضة من أهل البيت غير الاثني عشر، وتكفيرهم إياهم، كزيد بن علي زين العابدين، وجعفر أخي الحسن العسكري وغيرهم .
- إلصاق عقيدة تحريف القرآن الكريم بأئمة أهل البيت، وهم المبرؤون من هذه العقيدة الكافرة.

- إلصاقهم أسطورة المهدي المنتظر بأهل البيت، وهم المبرؤون من الخرافات والترهات.
- نسبة القول بالمتعة لأهل البيت، وهم أبعد الناس عن الخنا والفجور.
- تنقُّص الشيعة من أئمة أهل البيت، وذلك بنسبة الأقوال المشينة إلى مقامهم السامي.
- نسبوا الأئمة إلى التقية في أفعالهم وأقوالهم، وهم الفرسان ليوث الإسلام.

وغيرها من القبائح التي تدل على أن هذا المذهب لم يقم على نصرة الإسلام، بل لهدمه وتخريبه من الداخل، كما أراد له واضعه ابن سبأ.

وهذا الكتاب يأتي ضمن سلسلة الجهود المباركة التي قام بها علماء أهل السنة والجماعة في بيان معتقدات الشيعة الرافضة والردِّ عليها، حبره يراع عالم ينتمي إلى السلالة العلوية، لما شاهده من الجهود الحثيثة في نقل أهل السنة والجماعة إلى مذهب الرفض والزندقة[(١)] .

اللهم وفقنا للتمسك بالحق ومتابعة أهله، وجنبنا الباطل والوقوع في حبائله

هذا وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين

وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم إلى يوم الدين.

والحمد لله ربِّ العالمين

---

(١) أوضح الإمام الألوسي هذا الخطر في كتابه «السيوف المشرقة» مخطوط.

الإمام الآلوسي

قبل الكلام على جهدي في خدمة هذا الكتاب وموضوعه؛ رأيت من المناسب أن أُلمَّ إلمامة سريعة بحياة المصلح الكبير محمود شكري الآلوسي الذي كتب عنه الكثير.

إنَّ العلَّامة الآلوسي عَلَامة مضيئة في العلم عامة وفي تاريخ العراق الحديث خاصة، فهو علَم من أعلامه المُبْرِزين، بل طود شامخ في العلم يرجع إليه العلماء فضلاً عن طلاب العلم.

والإمام الآلوسي رحمه الله رائد من رواد الإصلاح الديني في العصر الحديث، هدم بثاقب فكره ومعول علمه كثيراً من العقائد الزائفة الملصقة بالإسلام زوراً وبهتاناً،يقول السيد محمد رشيد رضا: « عالم العراق، ورحلة أهل الآفاق، ناصر السنة، وقامع البدعة محيي هدي السلف، حافظ فنون الخلف، علامة المنقول، دراكة المعقول، دائرة المعارف الإسلامية، نبراس الأمة العربية، حجة العترة النبوية، عميد الأسرة الآلوسية... كان رحمه الله إماماً يقتدى به في علمه وعمله وهديه وآدابه وفضائله».

عملت في تكوين هذه الشخصية العلمية الإصلاحية عدة عوامل، أهمها عاملان أساسيان :

أحدهما: نشأته في أسرة علمية صالحة متدينة نبغ فيها عدة علماء أشهرهم الإمام المفسر أبو الثناء الآلوسي صاحب « روح المعاني»، ووالده السيد عبد الله، وعمه العلامة نعمان الآلوسي، وصاحبه ورفيقه في درب الإصلاح ابن عمه العلامة علاء الدين بن نعمان الآلوسي؛ فكان لهذا المنبت الصالح الطاهر أثر واضح في شخصيته.

والعامل الآخر: الصفات التي منحها الله له من الذكاء وجودة الفهم، والجد والمثابرة في العلم وتحصيله، وهذا ما يعلمه الداني والقاصي، والموافق والمخالف.

يقول حميد المطبعي في وصف العلَّامة محمد بهجة الأَثري وتأثُّرِهِ بشيخه الآلوسي: «وعلماؤنا وهذا (الأَثري) يتلاقون في أَكثر من خاصية وطابع متميز، في هذا الجد الصارم والاجتهاد، وفي السماحة والبذل، ولكنه يشبه آخرهم في الزمن، في هذه الخصال مجتمعة هو السيد العلامة (محمود شكري الآلوسي)، نابغة عصره ورائد فكره الإسلامي الإصلاحي ...

كان الآلوسي من أذكياء البشر، حادَّ الطبع، سليمَ القلب، جلداً صبوراً، نهماً في طلب العلم، منذ أَن نشأ إلى أَن أدركته المنية، وقد بدأ يؤلف في العقد الثاني من عمره، وتجلى نبوغه في كتابه «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» ثلاثة أجزاء كبار، ألفه وعمره ثلاثون سنةً،استجابة لدعوة «أُسكار» الثاني ملك السويد والنرويج.

فبزَّ به تأليف كلَّ من استجابوا لدعوة هذا الملك الأوروبي، ومنح جائزة السبق، فكان أول عالم عربي يحصل على جائزة أوربية كبيرة القدر، ولم يحصل مثل ذلك لغيره من العلماء العرب والمسلمين إلى هذا اليوم.

وقد رأى الأثري في حضرة هذا العالم الآلوسي أَنه يؤلف نوعين من التأليف:

١- أَلَّف جماعة مرموقة قادت النهضة اللغوية والأدبية في العراق.

٢- وأَلَّف ستين كتاباً أو ما يناهز هذا العدد، في الإصلاح الإسلامي وتاريخ العرب والأنساب واللغة، وأجاد الاختيار ونوَّع، كما أجاد التأليف وبرع»[1].

هذه لمحة سريعة عن شخصية هذا الإمام، وإلَّا فتتبع صفاته وشمائله وما كان عليه من السماحة والتدين والملازمة للتقوى فيضيقُ المقامُ هنا عن التبسُّط فيها.

---

(١) «العلامة محمد بهجة الأثري» لحميد المطبعي (ص١٢-١٣).

اسمــه

هو جمال الدين أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بهاء الـدين بـن أَبي الثنـاء شـهاب الدين محمود الحسيني الآلوسي البغدادي.

تنسب أسرته إلى قرية (آلوس) قرب قضاء (عانـة) أو (عانات) كما تسـميها المصـادر، التجأت إليها عندما داهم هولاكو (بغداد) فانقطعـت إلى العلـم، فنبـغ منهـا عـدة علـماء أشهرهم أبو الثناء الآلوسي، وولده عبد الله والد محمود شكري وغيرهم. ثم انتقـل جـده محمود الخطيب إلى بغداد، واتخذت أسرته دارها في محلة العاقولية.

ولادتــه

ولد في صباح يوم السبت ١٩ رمضان عام ١٢٧٣ هـ الموافق ١٤ آيـار عـام ١٨٥٦ في دار جده أبي الثناء بجوار مسجد العاقولي في رصافة بغداد.

شيوخــه

نشأَ الشيخ في أسرة متدينة علمية نبغ فيها عدة علماء كان أبوه الشيخ عبـد الله أحـدهم فتلقى منه مبادىء العلوم اللسانية والدينية، وجَّود عليه الخط بأنواعـه المسـتعملة، وورث من أبيه فقه النفس وحسن السمت،وصفاء الطويـة، وحـب الأدب والعلـم. إِلا أَنَّ هـذا الحالَ لم يدم به طويلاً ؛ إذ المنية أَنشبت أظفارها بأبيه في ٣ شعبان ١٢٩١هــ ففارقـه أبـوه وهو لم يزل في حداثة السن، وبداية طلب العلم، فكفلـه عمـه نعـمان الآلـوسي وعُنـي بـه ووجهه إلى الدرس والتحصـيل، وبعـد أَن خـتم تـلاوة القـرآن الكـريم، وأجـاد القـراءة والكتابة، أَخذ يختلف إلى شيوخ العلم ومجالسه.

فدرس الحديث والأصول على الشيخ إسماعيل الموصلي، وعلى الشيخ عبد السلام الشواف، وقرأ على الشيخ بهاء الحق الهندي طرفاً من التفسير، وقرأ علوم الهيئة والحكمة والعروض على العلامة محمد أمين الخراساني وغيرهم.

تــلاميذه

بعد أن تخرج الإمام الآلوسي على أيدي علماء عصره، وأصبح مؤهلاً للتدريس؛ تولى هذه المهمة في داره أولاً، ثم انتقل إلى جامع عادلة خاتون ثم عين مدرساً رسمياً في مدرسة داود باشا، بعدها أضيف إليه التدريس في مدرسة جامع السيد سلطان علي.

رجل بهذه الهمة، وهذا الحرص على بذل العلم لطلابه، لا عجب إذا تخرج على يديه خلق كثير، كان من أشهرهم العلامة المحدث السيد عبد الكريم الأزجي الشيخلي المعروف بـ (أبي الصاعقة)[1]، والعلامة محمد بهجة الأثري، وهو من أَخلص طلابه وأشدهم وفاءً لشخصه. وتخرج على يديه من أعلام العراق أيضاً: العلامة طه الراوي والأستاذ عبد اللطيف ثنيان، وغيرهم كثير.

وفاتــه

ابتلي الإمام الآلوسي بـ«ـرمل المثانة» سنة ١٣٣٧ هـ فلم يهتم به، وكان يظن أَنه شفي منه، ثم عاوده بعد مرور فترة- نحو عامين- وأذاقه الأمرَّين، ففزع إلى الأطباء، ولم يجد عندهم العلاج فاحتمل المرض وكفَّ عن مراجعتهم. ثم استراح منه فترة، فعاوده في أواخر سنة ١٣٤١هـ على حين غفلة فانقطع عن التدريس أياماً، وكان لا يقدر فيها على

---

(١) يعد خاتمة المحدثين في العراق، توفي -رحمه الله- عام ١٩٥٩م.

شيء، فأشار الأطباء عليه بترك المطالعة والمحادثة والاشتغال بما يتعب الذهن فلم يلتفت إليهم.

وأصيب في أول الثلث الأخير من شهر رمضان سنة ١٣٤٢ هـ بذات الرئة فشعر بالموت، وأخبر أَنه ضيف الأهل والأصحاب. ولبث ثلاثة عشر يوماً يقاسي الآلام والمرض يزداد يوماً فيوماً، وهو يمتنع عن تناول الدواء إِلا قليلاً حتى دعاه المنون، وكُتب العلم محيطةٌ به من كل جانب، فتوفاه الله سبحانه وتعالى عند أذان الظهر يوم الخميس الرابع من شهر شوال سنة ١٣٤٢ هـ الموافق ٨ آيار ١٩٢٤م.

وقد أنشدت القصائد في رثائه، وقيلت الكلمات، وأرسلت التعازي من أعلام العرب وشخصيات العالم العلمية .

رحمه الله وأَسكنه فسيح جنانه، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

عملي في المخطوط

تلخص عملي في تحقيق النص بما يأتي:

١ - نسخ المخطوط وكتابته على وفق قواعد الإملاء المشهورة.

٢- تخريج الآيات القرآنية داخل النص.

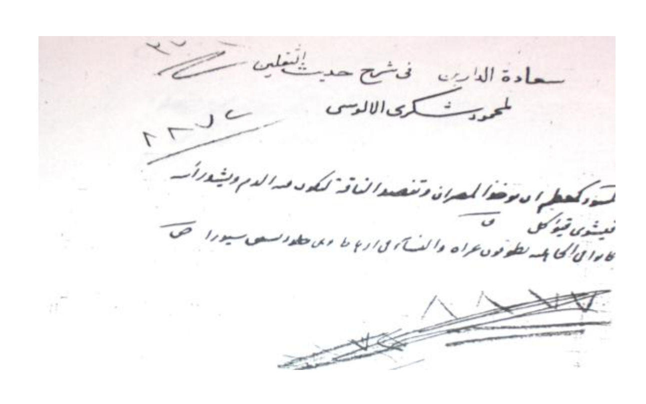
٣- تخريج الأحاديث النبوية بشكل مختصر.

٤- تخريج الأقوال ونسبتها إلى قائليها، ما أمكن ذلك.

٥- التعليق على بعض الفقرات التي جاءت في الكتاب.

وصف المخطوط

اعتمدت في تحقيق الكتاب على النسخة النفيسة المحفوظة في مكتبة المتحف العراقي، تحت الرقم (٨٨٧٢). وتقع النسخة في أربعين صفحة.


سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين
لمحمود شكري الالوسي

صورة صفحة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله منزل الكتاب والصلاة والسلام على من اوتي الحكمة
وفصل الخطاب وعلى آله واصحابه المتبعين سنته وشرعته
بلا ارتياب وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الحساب
اما بعد فهذه رسالة لطيفة مشتملة على فوائد شريفة
موسومة بسعادة الدارين في شرح حديث الثقلين
للشيخ عبد العزيز الملقب بغلام حليم بن مسند الوقت
الشاه ولي الله احمد بن عبد الرحيم الدهلوي الفاروقي مصنف
كتاب حجة الله البالغة رحمهما الله تعالى وهي باللغة الفارسية
فاحببت ان اعربها واضم اليها بعض الفوائد المتعلقة بهذا
الحديث ليعم نفعها ورتبتها على مقدمة ومقصد وخاتمة
والله اسأل ان ينفع بها المسلمين وان يجعلها من ذخائر
يوم الدين
المقدمة في بيان تخريج هذا الحديث وشرح الفاظه
وفيها مسائل
المسألة الاولى ان الشيعة استدلوا على حقية مذهبهم
بوجوه

صورة الصفحة الأولى

ومنها كتاب التحفة الاثني عشرية في الرد على الفرقة الامامية
فراجع منه ابواب الالهيات والنبوات والعقائد والفقهيات
فانك تجد هناك ان هذه الفرقة قد خالفت الثقلين برواياتهم
المعتبرة وكتبهم المشتهرة فلا يبقى لاحد حينئذ شك في حال هؤلاء
الفرق وانهم عن الثقلين بمعزل وذلك كالشمس في رابعة النهار
هذا آخر ما يسر الله تعالى تحريره من هذه الرسالة المباركة ونضرع
الى الله سبحانه ان ينفع بها طالب الحق ويهدي بها الى سواء السبيل
وكان الفراغ منها في شهر رمضان المبارك سنة ست و
ثمانين وثلاثمائة والف من الهجرة النبوية وقد صادف
ذلك شدة حر الهواء وتناول المصائب واللأواء
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم

صورة الصفحة الأخيرة

سعادة الدارين

في شرح

حديث الثقلين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منزل الكتاب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وأصحابه المتبعين سَنَنَه وسُنَنَه بلا ارتياب، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة، مشتملة على فوائد شريفة، موسومة بـ«**سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين**» للشيخ عبد العزيز الملقب بغلام حليم بن مسند الوقت الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الفاروقي، مصنف كتاب«حجة الله البالغة»[1] - رحمهما الله تعالى- باللغة الفارسية؛ فأحببتُ أن أُعرِّبها، وأضمَّ إليها بعض الفوائد المتعلقة بهذا الحديث؛ ليعمَّ نفعُها.

ورتبتها على مقدمة ومقصد وخاتمة، والله أسأل أن ينفع بها المسلمين، وأن يجعلها من ذخائر يوم الدين.

---

(١) شيخ الإسلام الإمام القدوة أحمد ولي الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي، وارث علوم السلف وباعثها في الديار الهندية، مع تقوى وصلاح وتعبد، له مؤلفات كثيرة، وديوان شعر بالعربية جمعه ولده عبد العزيز. ومن شعره:

سأذكر حبي للحبيب محمد ... إذا وصف العشاق الحباحب

وأكرر وجداً قد تقادم عهده ... حواه فؤادي قبل كون الكواكب

ولد سنة ١١١٤هـ، وتوفي سنة ١١٧٦هـ بمدينة دهلي.

وأما العلامة الإمام عبد العزيز سراج الهند، فقد كان أ حد نوادر الدنيا بفضله وأدبه وعلمه وذكائه وفهمه وسرعة حفظه. ولد سنة ١١٥٩هـ، وتوفي سنة ١٢٣٩هـ. وقبره بدهلي. «علماء العرب في شبه القارة الهندية» (ص ٥٤٢، ٦١٩).

المقدمـة

في بيان تخريج هذا الحديث وشرح ألفاظه، وفيها مسائل:

المسألة الأولى: إن الشيعة استدلوا على حقيّة مذهبهم بقوله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

هذا لفظ الحديث الذي أوردوه، مع أن لفظ الحديث في «صحيح مسلم» عن زيد بن أرقم[1] قال: «قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خماً[2] بين مكة والمدينة، فقال: أما بعدُ: أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبُ ربي، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغَّبَ فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم اللهَ في أهل بيتي»[3].

وهذا اللفظ يدلُّ على أنَّ الذي أمرنا بالتمسك به، وجعل المتمسك به لا يضلُّ: هو كتاب الله، وهكذا جاء في غير هذا الحديث كما في «صحيح مسلم» عن جابر[4] في حجة

---

(١) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، نزيل الكوفة، من مشاهير الصحابة. شهد غزوة مؤتة وغيرها. وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، اختلف في وفاته فقيل (٦٦هـ) وقيل: (٦٨هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٦٨:٣).

(٢) خم: وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة، به غدير، عنده خطب رسول الله ﷺ، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة. «معجم البلدان» (٢ :٣٨٩).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»كتاب فضائل الصحابة: باب (من فضائل علي بن أبي طالب) رقم (٢٤٠٨)، وأحمد في «مسنده» (٤: ٣٦٦-٣٦٧) رقم (١٩١٦٢).

(٤) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي من بني سلمة. شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير ولم يشهد الأولى. وقال ابن الكلبي: شهد أحداً وشهد صفين مع علي رضي الله عنه. وروى أبو الزبير عن جابر، قال: غزا رسول الله ﷺ بنفسه إحدى وعشرين غزوة شهدت منها معه تسع

الوداع لَمَّا خطب يوم عرفة، وقال: «وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟».

قالوا: نشهدُ أنكَ قد بلَّغتَ وأدَّيتَ ونصحتَ. فقال بإصبعهِ السَّبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس: «اللهم اشهد. ثلاث مرات»[1].

وأما قوله: «وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». فهذا رواه الترمذي[2] ، وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعفه، وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا: لا يصح[3].

عشرة غزوة. وكان من المكثرين الحفاظ للسنن وكفَّ بصره في آخر عمره. (توفي سنة ٧٤، وقيل: ٧٧، وقيل: ٧٨) بالمدينة. وصلَّى عليه أبان بن عثمان وهو أميرها، وتوفي وهو ابن أربع وتسعين سنة. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١:٦٥).

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨)، وأبو داود (٢: ١٨٢)، وابن ماجة (٢: ١٠٢٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٩: ٢٥٣)، وأحمد (٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» كتاب الفضائل، رقم (٣٧٨٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وأبو يعلى في «مسنده» (٢: ٣٧٦، ٢٩٧)، والطبراني في «الكبير» (٣: ٦٥، ٦٦) من حديث زيد بن أرقم. ومن حديث جابر أخرجه الترمذي (٣٧٨٦) وقال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وقال: وفي الباب عن: أُبي، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد.

(٣) قال الحافظ ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح؛ أما عطية فقد ضعفه أحمد ويحيى وغيرهما، وأما ابن عبد القدوس قال يحيى: ليس بشيء رافضي خبيث، وأما عبد الله بن داهر فقال أحمد ويحيى: ليس بشيء، ما يكتب منه إنسان فيه خير. «العلل المتناهية» (١:١٨٠).

وقد أجاب عنه طائفة بما يدلُّ على أن أهل بيته كلَّهم لا يجتمعون على ضلالة، قالوا: ونحن نقول بذلك، كما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى[1]، وغيره.

لكن أهل البيت لم يتفقوا -ولله الحمد- على شيء من خصائص الشيعة، بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنس بشيء منه. قاله الشيخ تقي الدين[2] في «منهاجه»[3].

المسألة الثانية: الثقلين في الحديث تثنية (ثَقَل) بفتح الثاء والقاف، وسُمِّي الكتاب والعترة (ثقلين)؛ لأن الأخذ بهما ثقيل، والعمل بهما ثقيل، وأصل الثقل: أن العرب تقول لكلِّ شيء نفيس خطير مصون (ثقل) فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما، وتفخيماً لشأنهما، وأصله في بيض النعام المصون، قال الشاعر[4]:

---

(١) هو العلامة، شيخ الحنابلة، القاضي محمد بن الحسين بن محمد بن خلف أبو يعلى الكبير (٣٨٠ - ٤٥٨ هـ). من أهل بغداد ولي قضاء الخلافة وغيرها، تصانيفه كثيرة منها «المجرد» في الفقه. «سير النبلاء» (٨٩:١٨).

(٢) هو العلامة الحافظ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي (٦٦١ –٧٢٨هـ)، صاحب «منهاج السنة النبوية».

قال الحافظ ابن حجر: وَكتبَ الذَّهَبِيُّ إِلَى السُّبكِيِّ يعاتبه بِسَبَب كَلَام وَقع مِنْهُ فِي حق ابْن تَيْمِية، فَأَجَابَهُ، وَمن جملَة الْجَواب: وَأما قَول سَيِّدي فِي الشَّيْخ تَقِيِّ الدِّين فالمملوك يتَحَقَّق كَبِير قدره، وزخارة بحره، وتوسعه فِي الْعُلُوم النقلية والعقلية، وفرط ذكائه واجتهاده، وبلوغه فِي كل من ذَلِك الْمبلغ الَّذِي يتَجَاوَز الْوَصْف، والمملوك يَقُول ذَلِك دَائِما، وَقدره فِي نفسي أكبر من ذَلِك وَأجل، مَعَ مَا جمعه الله لَهُ من الزهادة والورع والديانة ونصرة الْحق وَالْقِيَام فِيهِ لَا لغَرَض سواهُ، وجريه على سنَن السَّلف، وَأَخذه من ذَلِك بالمأخذ الأوفى، وغرابة مثله فِي هَذَا الزَّمَان بل فِيمَا مضى من أزمان. «الدرر الكامنة» (١: ١٨٦).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٤: ١٠٥).

(٤) هو ثعْلَبة بن صُعَيْر المازني يصفُ نَعامةً وظَليماً (ذَكَرُ النعام).

فتذكَّرا[1] ثَقَلاً[2] رثيداً[3] بعدَما ألْقَتْ ذُكاءُ[4] يمينَها في كافِرِ[5]

ويقال للسيد العزيز: ثقل من هذا. وسمّى الله تعالى الجن والأنس: الثقلين. سُمِّيا ثقلين لتفضيل الله تعالى إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل الذي خُصَّا به.

قال ابن الأنباري[6]: قيل للجن والأنس: الثقلان؛ لأنهما كالثقل للأرض وعليها، والثَقَلُ بمعنى الثِّقل، وجمعه أثقال، ومجراهما[7] قول العرب: مَثَل ومِثْل، وشَبَه وشِبْه، ونَجَس ونِجْس[8].

والعترة في تفسيرها أقوال: منها عترة الرجل، أقرباؤه من ولد وغيره، ومنهم من قال: هم قومه دنيا، ومنهم من قال: هم رهطه وعشيرته الأدنون من مضى منهم ومن غبر، ومنه

(١) أي: الظَّليم والنعامة. ويروى: فَتَذَكَّرَتْ. للنعامة.

(٢) بيضُ النعام.

(٣)الرثيد: المنضود بعضُه على بعض.

(٤) من أسماء الشمس.

(٥) من أسماء الليل، وإنما سُمِّي كافراً؛ لأنه يغطي بظلمته كلَّ شيء.

(٦) الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري، المقرئ النحوي. (٢٧١ – ٣٢٨هـ) صاحب التصانيف، منها: «كتاب الوقف والابتداء» و «كتاب المشكل» . «سير أعلام النبلاء» (١٥: ٢٧٤).

وليس هو العلامة كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري المتوفى سنة (٥٧٧هـ) صاحب «الإنصاف في مسائل الخلاف» كما توهمه بعضهم.

(٧) في المخطوط: مجراه. والتصويب من «اللسان».

(٨) « اللسان» مادة (ثقل).

قول أبي بكر ﷺ: «نحن عترة رسول الله، التي خرج منها، وبيضته التي تفقّأت عنه وإنما جيبت العرب عنها كما جيبت الرحى عن قطبها»[1].

قال ابن الأثير[2]: لأنهم من قريش، والعامة تظن أنها ولد الرجل خاصة، وأن عترة رسول الله ﷺ ولد فاطمة ﵂، هذا قول ابن سِيدَه[3].

وقال الأزهري[4]: وفي حديث زيد بن ثابت قال: «إني تارك الثقلين خلفي: كتاب الله، وعترتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[5].

---

(١) «السنن» للبيهقي (٦: ١٦٦)، «الفائق» للزمخشري (١: ١٥٠).

(٢) هو الإمام أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب مجد الدين (٥٤٤ – ٦٠٦ هـ). قال أبو البركات ابن المستوفي في «تاريخ إربل» في حقه: أشهر العلماء ذكراً، وأكبر النبلاء قدراً، وأحد الأفاضل المشار إليهم، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم. «وفيات الأعيان» (٤:١٤١).

(٣) إمام اللغة أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، الضرير، صاحب كتاب «المحكم» في لسان العرب، وأحد من يضرب بذكائه المثل. (ت ٤٥٨ هـ).

قال أبو عمر الطلمنكي: دخلت مرسية، فتشبث بي أهلها ليسمعوا عليَّ «غريب المصنف»، فقلت: انظروا من يقرأ لكم، وأمسك أنا كتابي، فأتوني بإنسان أعمى يعرف بابن سِيده، فقرأه علي كلَّه، فعجبت من حفظه. «سير النبلاء» (١٨:١٤٤).

(٤) العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، كان رأساً رأساً في اللغة والفقه، ثقة، ثبتاً، ديناً. له كتاب «تهذيب اللغة» المشهور، وكتاب «التفسير»، وكتاب «تفسير ألفاظ المزني». مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة، عن ثمان وثمانين سنة. «سير النبلاء» (١٦:٣١٥).

(٥) حديث زيد بن ثابت أخرجه أحمد في «مسنده» (٥: ١٨١-١٨٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٥٤٨-١٥٤٩)، والطبراني في «الكبير» (٤٩٢١-٤٩٢٣). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١: ١٧٠): رجاله ثقات.

وقال: قال محمد بن إسحاق[1]: وهذا حديث [حسن] [2] صحيح، ورفع نحوه زيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري، وفي بعضها: «إني تارك الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي». فجعل العترة أهل البيت.

وقال أبو عبيد[3] وغيره: عترةُ الرجلِ وأسرتُه وفصيلتُه: رهطُه الأدنون.

وقال ابن الأثير: عترة الرجل أَخصُّ أقاربه،.

وقال ابن الأعرابي[4]: العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، قال: فعترة النبي ﷺ ولد فاطمة البتولهـ.

وروي[5] عن أبي سعيد قال: «العترة: ساق الشجرة». قال: وعترة النبيﷺ عبد المطلب وولده، ومنهم من قال: عترته الأقربون والأبعدون منهم.

---

(١) الحافظ الكبير الثبت إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي الشافعي النيسابوري (٢٢٣ – ٣١١ هـ).

قال ابن حبان: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن كلَّها نصب عيينة إلَّا ابن خزيمة فقط. «طبقات الحفاظ» (٢ : ٧٢٠ – ٧٣١)، «سير أعلام النبلاء» (١٤: ٣٦٥).

(٢) زيادة من «تهذيب اللغة».

(٣) الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون، أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله. (١٥٧ – ٢٢٤ هـ). قال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: الحق يحبه الله ﷻ: أبو عبيد القاسم بن سلام أفقه مني وأعلم مني. له مصنفات كثيرة منها: «غريب الحديث». «سير أعلام النبلاء» (١٠: ٤٩٠).

(٤) إمام اللغة، أبو عبد الله، محمد بن زياد ابن الأعرابي الهاشمي مولاهم، الأحول النسابة (١٥٠ – ٢٣١هـ). كان ربيب المفضل بن محمد الضبي صاحب «المفضليات»؛ فأخذ عنه. قال الإمام الذهبي: له مصنفات كثيرة أدبية، وتاريخ القبائل، وكان صاحب سنة واتباع. «سير أعلام النبلاء» (١٠: ٦٨٧).

(٥) في «تهذيب اللغة»: وروى أبو الفرج عن أبي سعيد.

ومنهم من قال: عترة الرجل: أقرباؤه من ولد عمه دِنْيا، ومنه حديث أبي بكر ﷺ قال للنبي ﷺ حين شاور أصحابه في أسارى بدر: «عترتك وقومك»، أراد بعترته: العباس ومن كان فيهم من بني هاشم، وبقومه: قريشاً.

والمشهور المعروف، أن عترته: أهلُ بيته، وهم الذين حرمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة، وهم ذوو القربى، الذين لهم خمس الخمس المذكور في سورة الأنفال، كذا في «لسان العرب»[1].

وقد تبين من هذا الكلام الذي نقلناه عن اللغويين في تفسير العترة، أنهم مضطربون في تفسير العترة في عدد معين، بل يدخل في العترة كثير من الهاشميين، كابن عباس[2] والمطلبيين ممن لا يحصون كثرة.

قال الشيخ تقي الدين في «منهاجه»: «إن النبي ﷺ قال عن عترته: إنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض. وهو الصادق المصدوق، فيدل على أنَّ إجماع العترة حجة، وهذا قول طائفة من أصحابنا -يعني الحنابلة- وذكره القاضي في «المعتمد». لكن العترة

---

(١) اللسان مادة (عتر).

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ﷺ الإمام البحر عالم العصر أبو العباس الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وأبو الخلفاء، مات رسول الله ﷺ ولعبد الله ثلاث عشرة سنة، وقد دعا له النبي ﷺ أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل. توفي بالطائف في سنة ثمان وستين، فصلَّى عليه محمد ابن الحنفية، وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة ﷺ. «تذكرة الحفاظ» (١: ٤٠).

هم بنو هاشم كلُّهم؛ ولد العباس[1]، وولد عليٍّ، وولد الحارث بن عبد المطلب[2]، وسائر بني أبي طالب[3] وغيرهم.

وعليٌّ وحدَه ليس هو العترة، وسيد العترة هو رسول الله ﷺ، يُبيِّنُ ذلك أن علماء العترة كابن عباس وغيرهم لم يكونوا يوجبون اتباع عليٍّ في كلِّ ما يقوله، ولا كان عليٌّ يوجب على الناس طاعته في كل ما يفتي به.

---

(١) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي، أبو الفضل المكي، عم رسول الله ﷺ. كان أسنَّ من رسول الله ﷺ، بثلاث سنين. وسئل العباس: أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فقال: هو أكبر مني، وأنا أسن منه.

مناقبه وفضائله كثيرة جداً. قال الواقدي وعمرو بن علي، وغير واحد: مات سنة اثنتين وثلاثين بالمدينة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة. زاد بعضهم: وصلَّى عليه عثمان بن عفان، ودفن بالبقيع. «تهذيب الكمال» (١٤:٢٢٥).

(٢) هو الحارث بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، قال ابن إسحاق في شأن عبد المطلب وحفره لبئر زمزم: «فلما بين له شأنها، ودل على موضعها، وعرف أنه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب، ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها». «الروض الأنف» (١:٢٦٢).

(٣) أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ شقيق أبيه، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية اشتهر بكنيته، واسمه عبد مناف على المشهور، وقيل: عمران. وقال الحاكم: أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته. ولد قبل النبي بخمس وثلاثين سنة، ولما مات عبد المطلب أوصى بمحمد ﷺ إلى أبي طالب، فكفله وأحسن تربيته وسافر به صحبته إلى الشام وهو شاب، ولما بعث قام بنصرته وذبَّ عنه من عاداه. قال المرزباني: مات أبو طالب في السنة العاشرة من المبعث، وكان له يوم مات بضع وثمانون سنة.

وللحافظ ابن حجر كلام نفيس في شأن أبي طالب، وأنه لم يمت على الإيمان. وردَّ على أحد الروافض ممن تعنت وصنف في إسلامه. «الإصابة» (٣:٣٥٤).

ولا أعرف أحداً من أئمة السلف، لا من بني هاشم ولا من غيرهم، قال: إنه يجب اتباع عليٍّ في كلِّ ما يقوله»[1].

وكلُّ واحد من بقية الأئمة كذلك، وهكذا الأمر في كلِّ فرد من أفراد العترة، إلّا إذا أجمعوا كلهم – وهم ولد العباس، وعلي، والحارث، وسائر بني أبي طالب- على أمر، فحينئذ يجب اتباعهم؛ على قول من يرى ذلك إجماعاً.

المسألة الثالثة: إنَّ الحديثَ المذكورَ لا مستمسك فيه للإمامية أصلاً، وذلك لأنَّ الكتاب معدن العلوم الدينية، والأسرار اللدنية، والحِكم الشرعية، وكنوز الحقائق، وخفايا الدقائق، فالتمسك به إنما يكون بالعمل بما فيه، وهو الائتمار بأوامره، والانتهاء عن نواهيه.

ولأن العترة معدن النزاهة والطهارة، وحسن الأخلاق؛ لطيب عنصرهم، فالمتمسك بهم إنما يكون بمحبتهم، والاهتداء بهديهم، والاتصاف بسيرتهم.

وفي قوله ﷺ: «إني تارك فيكم ...الخ»، إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخليفتين عن رسول الله ﷺ وأنه يوصي الأمة بحسن السيرة معهما، وإيثار حقهما على أنفسهم، كما يوصي الأب المشفق الناس بأولاده.

ويعضد ذلك ما في الرواية الأخرى «أذكركم الله في أهل بيتي» كما يقول المشفق: اللهَ اللهَ في أولادي.

وما ورد في الرواية الأخرى -وإن لم يكن في الروايات السابقة- من كون أحدهما أعظم من الآخر، فمعناه أن القرآن هو أسوة للعترة وعليهم الاقتداء به، وهم أولى الناس بالعمل بما فيه، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى: ٢٣)

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٤: ١٠٥).

على قول بعض المفسـرين[1]، فالله سبحانه جعـل شـكر إنعامـه وإحسـانه بـالقرآن منوطـاً بمحبتهم على سبيل الحصر.

(١) بل صواب تفسير الآية كما ذكره الإمام الطبري، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصـواب، وأشـبهها بظاهر التنزيل قول من قال: معناه: قل لا أسألكم عليه أجراً يا معشـر قـريش، إلا أن تـودُّوني في قرابتـي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم.

وإنما قلت: هذا التأويل أولى بتأويل الآية لدخول«في» في قوله:﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ولو كـان معنـى ذلـك على ما قاله من قال: إلا أن تودوا قرابتي، أو تتقربوا إلى الله، لم يكن لدخول«في» في الكلام في هـذا الموضـع وجه معروف، ولكان التنزيل: إلا مودَّة القُربى. إن عُنِي به الأمر بمودَّة قرابة رسـول الله ﷺ، أو إلا المـودَّة بالقُرْبَى، أو ذا القربى، إن عُنِي به التودُّدَ والتقرب. وفي دخول «في» في الكلام أوضح الدليل على أن معناه: إلا مودَّتي في قرابتي منكم، وأن الألف واللام في المودَّة أدخلتا بدلاً من الإضافة، كـما قيـل:﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ وقوله:«إلا» في هذا الموضع استثناء منقطع. ومعنى الكـلام: قـل لا أسـألكم عليـه أجـراً، لكنـي أسألكم المودَّة في القُربى، فالمودَّة منصوبة على المعنى الذي ذكرت. «تفسير الطبري» (٢١:٥٣٠).

ويقول الإمام الرازي: قال الشعبي: أكثرَ الناس علينا في هذه الآية ، فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك؛ فكتب ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان واسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم إلَّا وقد ولده؛ فقال الله: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾ على ما أدعوكم إليه ﴿أَجْرًا إِلَّا ﴾ أن تودوني لقرابتي منكم، والمعنى أنكم قومي وأحق من أجابني وأطاعني، فإذا قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا عليَّ.

ثم أورد الإمام الرازي عدة وجوه لمن استقبح طلب الأجر على الرسالة؛ فقال: ذلك لأن طلب الأجر على تبليغ الوحي لا يجوز، ويدل عليه وجوه :

الأول: أنه تعالى حكى عن أكثـر الأنبيـاء عليهم السلام أنهـم صرّحـوا بنفـي طلـب الأجـرة، فـذكر في قصـة نوح عليه السلام: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٩] وكذا في قصة هود وصـالح، وفي قصة لوط وشعيب عليهم السلام، ورسولنا أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام فكان بأن لا يطلب الأجر على النبوة والرسالة أولى.

فكأنه ﷺ يوصي الأمة أن يقوموا بشكر تلك النعمة، ويحذرهم كفرانها، فمن استمع تلك الوصية، وشكر تلك الصنيعة، بحسن الخلافة فيهما، لن يفترقا ولا يفارقانه في مواطن القيامة ومشاهدها، حتى يَرِدَا عليه الحوض؛ ليشكرا صنيعه عند رسول الله ﷺ، فحينئذ هو نفسه يكافيه، والله تعالى يجازيه بالجزاء الأوفى.

الثاني: أنه ﷺ صرح بنفي طلب الأجر في سائر الآيات؛ فقال: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧]. وقال: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦].

الثالث: العقل يدل عليه؛ وذلك لأن ذلك التبليغ كان واجباً عليه، قال تعالى: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]. وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلاً عن أعلم العلماء.

الرابع: أن النبوة أفضل من الحكمة، وقد قال تعالى في صفة الحكمة: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقال في صفة الدنيا: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧]، فكيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخس الأشياء.

الخامس: أن طلب الأجر كان يوجب التهمة، وذلك ينافي القطع بصحة النبوة، فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبي ﷺ أن يطلب أجراً ألبتة على التبليغ والرسالة. «تفسير الرازي» (١٣:٤٣٠).

فعلى حسب التفسير الذي قالوا به هناك أجر وهناك سؤال مودة لأقرباء مخصوصين.

يقول الإمام الآلوسي: وهذه الرواية في «صحيح البخاري» [كتاب التفسير: باب قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ رقم (٤٥٤١)] موجودة عن ابن عباس، قال: «وما في بطن من قريش إلّا وقد كان للنبي ﷺ قرابة بهم فيذكرهم تلك القرابة». لأداء الحقوق، فالاستثناء منقطع. وهذا المعنى هو المناسب لشأن النبوة؛ لأنَّ الأغراض الدنيوية ليست من شيم الأنبياء، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [سبأ: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤]. وقال تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [الطور: ٤٠]. والآيات كثيرة.

ومن أضاع الوصية وكفر النعمة؛ فحكمه عكس ذلك، وعلى هذا حَسُنَ موقع قوله في الرواية الأخرى: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما» أي: تأمّلوا في استخلافي إياكم، هل تكونون خلف صدق أو خلف سوء؟

والمراد بعترته هنا العلماء العاملون منهم، إذ هم الذين لا يفارقون القرآن، أما الجاهل والعالم المخلِّط فأجنبي عن هذا المقام، وإنما ينظر للأصل والعنصر عند التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، فإذا كان النافع من غير عنصرهم لزمنا اتباعه كائناً من كان؛ ولذا حثَّ ﷺ في خبر آخر على اتباع قريش[1].

ولا يتوهم من ذلك المعارضة والمنافاة لما هنا؛ لأن الحكم على فرد من أفراد العام لا يوجب قصر العام على ذلك الفرد في الأصح، بل فائدته مزيد الاهتمام بشأن ذلك الفرد، والتنويه برفعة قدره.

وجميع ما ذكر لا يدل على الإمامة الكبرى، ولا على أنَّ اتباع غير العترة لا يسوغ، وإنما يدلُّ على ما ذكرناه من وجوب محبتهم والاهتداء بهديهم، على أنا نقول: إن هذا ليس من خصوصياتهم، إذ قد ورد ذلك في حق الخلفاء الراشدين أيضا، فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه وأبو داود والترمذي وأبو نعيم وغيرهم، عن العرباض بن سارية[2]: أن رسول

---

(١) وردت أحاديث عديدة في اتباع قريش، منها: ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: إن النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم، وكافرهم لكافرهم». أخرجه البخاري رقم (٣٣٠٥). ومسلم في «صحيحه» رقم (١٨١٨). وحديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «الناس تبع لقريش في الخير والشر» أخرجه مسلم (١٨١٩).

(٢) الصحابي الجليل العرباض بن سارية السلمي، كنيته: أبو نجيح، من أعيان أهل الصفة، سكن حمص، وروى أحاديث. توفي العرباض سنة خمس وسبعين. «سير أعلام النبلاء» (٤١٩:٣).

الله ﷺ قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»[1].

وأخرج ابن الأثير عن رزين[2] بسنده، عن سعيد بن المسيب[3]، عن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: سألت ربي ﷻ عن اختلاف أصحابي بعدي، فأوحى إليَّ: يا محمد، إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض، فمن أخذ بشيء مما

(١) أخرجه أحمد (٤: ١٢٦-١٢٧)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٨)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٤٣)، والدارمي (١: ٤٤-٤٥) (٩٦)، وابن حبان (٥)، والطبراني رقم (٦١٧-٦٢٣)، والحاكم (١: ٩٥-٩٦)، وقال: هذا حديث صحيح ليس له علة، ووافقه الذهبي. والبيهقي في «السنن الكبير» (٦: ٥٤١)، والبغوي في «شرح السنة» (١٠٢).

(٢) رزين بن معاوية بن عمار أبو الحسن العبدري الأندلسي سرقسطي جاور بمكة أعواماً وحدث بها عن أبي مكتوم: عيسى بن أبي ذر الهروي وغيرهم، ذكره السلفي وقال: شيخ عالم ولكنه نازل الإسناد، وله تآليف، منها: كتاب جمع فيه ما في الصحاح الخمسة والموطأ، وكتاب في أخبار مكة.

وقال ابن بشكوال: كان رجلاً صالحاً عالماً فاضلاً عالماً بالحديث وغيره. توفي بمكة سنة (٥٢٥هـ)، وقيل: سنة (٥٣٥هـ)، وكان إمام المالكية. انظر «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» (١:٦٤)، «الرسالة المستطرفة» (ص١٧٤).

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءً. وكان أحفظ الناس لأحكام عمر ﷺ وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. توفي بالمدينة سنة (٩٤ هـ). «تهذيب الكمال» (١١:٦٧)، «الأعلام» (٣ : ١٠٢).

هم عليه من اختلافهم، فهو عندي على هـدى »[1]. قـال: قـال رسـول الله ﷺ : «أصـحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[2].

وأخرج الترمذي عن حذيفة[3]، قال: قال رسول الله ﷺ : «إني لا أدري مـا قـدر بقـائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي -وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما- واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه»[4]. إلى غير ذلك .

---

(١) أخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن» (١١٣:١) رقم (١١٢). قال الشيخ ناصر: موضوع، رواه ابن بطـة في «الإبانـة» (١: ٢٧٠). والخطيـب في «الكفايـة» (ص٤٨)، والـديلمي في «مسـنده». «السلسـلة الضعيفة» رقم (٦٠).

(٢) أخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن» (١١٥:١) رقم (١١٤)وقـال: هـذا حـديث متنـه مشـهور ، وأسانيده ضعيفة ، لم يثبت في هذا إسناد. والله أعلم. وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢: ٩١)، وابن حزم في «الإحكام» (٦: ٨٢). قال ابن الملقن: رواه عبد بن حميد من رواية ابن عمر، وغيره من رواية عمر وأبي هريرة، وأسانيدها كلها كما قال البزار: لا يصح هذا الكلام عن رسـول ﷺ، وقـال ابـن حـزم: خـبر مكذوب موضوع.«خلاصة البدر المنير» (٢: ٤٣١).

وعقَّبَ الحافظ البيهقي بعد إيراده حديث مسلم «النجوم أمنة السماء» فقال: وفي حديث منقطع أنـه قـال: «أصحابي كمثل النجوم...» والذي رويناه ها هنا من الحديث الصحيح يـؤدي بعـض معنـاه. «الاعتقـاد» (ص١٨٠) ط دار ابن حزم.

(٣) حذيفة بن اليمان من نجباء أصحاب النبيِّ ﷺ وهو صاحب السِّـرِّ، أي: صاحب سِرِّ النبـيِّ ﷺ الـذي لا يعمله أحد غيره، والمراد بالسر: ما أعلمه به النبي ﷺ من أحوال المنافقين. قال الواقدي: آخـى رسـول الله ﷺ بين حذيفة وعمار. ولي حذيفة إمرة المدائن لعمر رضي الله عنه، فبقي عليها إلى بعد مقتـل عـثمان رضي الله عنه، وتـوفي بعد عثمان بأربعين ليلة. «سير أعلام النبلاء» (٣٦١:٢).

(٤) أخرجه أحمد (٥: ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠٢)، والترمذي في كتـاب المناقـب رقـم (٣٧٩٩) ، وقـال: هـذا حديث حسن. وابن ماجه في المقدمة رقم (٩٧).

المسألة الرابعة: أنَّ الشيعة تارة يستدلون بهذا الحديث على عصمة أئمتهم، بناءً على أن الإمام خليفة النبي، فكما أن النبي ﷺ معصوم ، فكذلك الإمام، وإلا فلا يوثق بتلقي الأحكام الدينية عنه، وتفصيل الرد عليهم في باب الإمامة من كتاب «التحفة الاثني عشرية»[1].

وتارة يحتجون به على إمامة عليٍّ وسائر أئمتهم، ولا دليل فيه أيضاً على ذلك، وإلَّا لزم أن يكون كل من يصدق عليه أنه من العترة إماماً، ولا أظنهم يقولون بذلك، ولا سيما والعترة بنو هاشم والمطلب وغيرهم ممن لا يحصون كثرة.

المسألة الخامسة: أنَّ هذا الحديث حجة عليهم؛ وذلك أن النبي ﷺ قال عن عترته: إنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

فيدل على أن إجماع العترة حجة كما سبق، مع أن العترة لم تجتمع على إمامة عليٍّ، ولا على باقي أئمتهم، ولا على أفضلية عليٍّ، بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدمون أبا بكر وعمر، وفيهم من أصحاب مالك[2] وأبي حنيفة[3] والشافعي[4]

(١) «مختصر التحفة الاثني عشرية» (ص١٢٠).

(٢) حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة المتبوعين ، أبو عبد الله مالك ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني (٩٣ – ١٧٩ هـ) روى له أصحاب الكتب الستة. «سير النبلاء» (٨:٤٨).

(٣) فقيه أهل العراق وإمام أصحاب الرأي، ، النعمان بن ثابت التيمي، أبو حنيفة الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، رأى أنس بن مالك ﷺ. روى له الترمذي والنسائي، (٨٠-١٥٠هـ).«تهذيب التهذيب» (١٠:٤٠١)، «تاريخ بغداد»(١٣:٣٢٤).

(٤) إمام عصره وفريد دهره، أحد الأئمة الأربعة المتبوعين، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ابن عبد مناف القرشي المطلبي

وأحمد[1] وغيرهم أضعاف من فيهم من الإمامية.

والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم، من ولد الحسين بن علي، وولد الحسن وغيرهما، أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر، وكانوا يفضلونهما على عليٍّ، والنقول عنهم ثابتة متواترة[2].

الشافعي المكي نزيل مصر. ولد سنة (١٥٠هـ) وتوفي في مصر سنة (٢٠٤هـ). «الجرح والتعديل» (٢٠١:٧)، «تهذيب الكمال» (٣٥٥:٢٤).

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، صاحب المحنة، وأحد الأئمة الأربعة المتبوعين (١٦٤ – ٢٤١ هـ). وقد جمع ترجمته الإمام ابن الجوزي في كتابه «مناقب الإمام أحمد».

(٢) وهذه بعض النصوص التي أوردها الإمام يحيى بن حمزة العلوي الزيدي عن أئمة أهل البيت في الثناء على الشيخين وتقديمهما:

أولها: ما رواه سويد بن غفلة، قال: مررت بقوم ينتقصون أبا بكرٍ وعمر، فدخلت على أمير المؤمنين فحكيت له، وقلت: لولا أنهم يرون أنك تضمر لهم شيئاً مثل الذي أعلنوا ما اجترؤوا على ذلك.

فقال علي ﷵ: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلّا الجميل الحسن، أَخَوَا رسول الله ﷺ وصاحباه ووزيراه، ثم نهض باكياً واتكأ على يدي وخرج وصعد المنبر وجلس، وقال: ما بال أقوام يذكرون سيِّدَي قريشٍ بما أنا عنه منزَّه، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لا يحبهما إلّا مؤمن ولا يبغضهما إلّا فاجر، صَحِبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء.

وأطال ﷵ في مدحهما وتهدد من عاد إلى الوقيعة فيهما، ثم قال في آخر هذه الخطبة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم قال: الله أعلم بالخير أين هو.

وثانيها: ما روى الحسن بن علي ﷵ ، قال: لقد أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس وإني لشاهد فرضينا بأمر رضيَ به رسول الله ﷺ لديننا.

وثالثها: ما رواه جعفر الصادق عن أبيه عن جدِّه، أن رجلاً من قريش جاء إلى أمير المؤمنين فقال: سمعتك تقول: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين. فمن هم؟ قال: قصدت أبا بكر وعمر،

وقد صَنَّف الحافظ أبو الحسن الدارقطني[1] كتاب «ثناء الصحابة على القرابة، وثناء القرابة على الصحابة»، وذكر فيه من ذلك قطعة، وكذلك كل من صنف من أهل الحديث في السنة، مثل كتاب «السنة» لعبد الله بن أحمد[2]، و«السنة» لابن بطة[3]، و«السنة»

هما إماما الهدى، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اقتدى بهما عصم، ومن اهتدى بهما هدي إلى صراط مستقيم.

ورابعها: أنه ﷺ سئل عن عمر؛ فقال: رجل ناصح الله فنصحه، وسئل عن أبي بكر فقال: كان أواهاً منيباً.

وخامسها: ما روي عن جعفر بن محمد أنه قال: لما قتل عمر وكفن وحنط دخل عليه أمير المؤمنين، فقال: ما على وجه الأرض أحدٌ أحب إليَّ أن ألقى الله بصحيفته مثل هذا المسجى بينكم، وكان قد سجيَ بثوب.

وسادسها: قول أمير المؤمنين ﷺ خير الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت لسميت الثالث – يعني نفسه –. «الرسالة الوازعة» (ص ٥٤ –٥٧).

(١) الإمام الحافظ المجود، شيخ الإسلام، علم الجهابذة، أبو الحسن، علي بن عمر ابن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي المقرئ المحدث، من أهل محلة دار القطن ببغداد (٣٠٦ – ٣٨٥ هـ) من تصانيفه كتاب «السنن» و «العلل الواردة في الأحاديث النبوية» و «المجتبى من السنن المأثورة» و«المؤتلف والمختلف». «سير النبلاء» (١٦:٤٤٩).

(٢) الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، محدث العراق، وَلَد إمام العلماء أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي. (٢١٣ – ٢٩٠) روى «المسند» وغيره من كتب أبيه. «تذكرة الحفاظ» (٢:٦٦٥).

(٣) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد صاحب رسول الله ﷺأبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة (ت٣٨٧ هـ). كان كثير الرحلة في طلب العلم، فإنه سافر الكثير إلى مكة والثغور والبصرة وغير ذلك من البلاد. قال القاضي أبو حامد أحمد بن محمد الدلوي: لما رجع أبو عبد الله ابن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة فلم ير يوماً منها في سوق ولا

للآجري[1]، واللالكائي[2]، والبيهقي[3]، وأبي ذر الهروي[4]، والطلمنكي[5]، وأبي حفص بن

رئي مفطراً إلا في يوم الأضحى والفطر، وكان أمّاراً بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر إلَّا غيَّره. «طبقات الحنابلة» (١:٢٢٩).

(١) الإمام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، (ت٣٦٠ هـ). صاحب كتاب «الشريعة» و«الأربعين». كان عالماً عاملاً صاحب سُنَّة دَيِّناً ثقة. «طبقات الحفاظ» (١:٧٥).

(٢) الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الحافظ الفقيه الشافعي. محدث بغداد. سمع أبا طاهر المخلص وطبقته وتفقه بأبي حامد الإسفراييني. قال الخطيب: كان يحفظ ويفهم وصنف في السنن ورجال الصحيحين. مات بالدينور في رمضان سنة (٤١٨). «طبقات الحفاظ» (١:٥٨).

(٣) هو الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، ، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني (٣٨٤ – ٤٥٨هـ). قال إمام الحرمين أبي المعالي الجويني: ما من فقيه شافعي إلَّا وللشافعي عليه منة إلَّا أبا بكر البيهقي، فإنَّ المنةَ له على الشافعي؛ لتصانيفه في نصرة مذهبه. «سير النبلاء» (١٨:١٦٣).

(٤) الحافظ الإمام، شيخ الحرم، أبو ذر، عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير-بالغين المعجمة- بن محمد، المعروف ببلده بابن السماك، الأنصاري الخراساني الهروي المالكي الأشعري، (٣٥٥ – ٤٣٤ هـ). قال عبد الغافر بن إسماعيل: كان أبو ذر زاهداً ورعاً عالماً سخياً لا يدخر شيئاً، وصار من كبار مشيخة الحرم، مشاراً إليه في التصوف، خرَّجَ على «الصحيحين» تخريجاً حسناً، وكان حافظاً، كثير الشيوخ. «سير النبلاء» (١٧:٥٥٤).

(٥) الإمام المقرئ المحقق المحدث الحافظ الأثري، أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبدالله المعافري الأندلسي الطلمنكي (٣٤٠-٤٢٩هـ). كان عالما بالتفسير والحديث، وهو أول من أدخل علم القراآت إلى الأندلس. قال الإمام الذهبي: رأيت له كتابا في السنة في مجلدين عامته جيد.«سير النبلاء» (١٧:٥٦٦).

شاهين[1]، وأضعاف هؤلاء، مثل كتاب «فضائل الصحابة» للإمام أحمد، وأبي نعيم[2]، وتفسير الثعلبي[3]، وفيها من ذكر فضائل الثلاثة ما هو أعظم الحجج على الشيعة، فإن كان هذا القدر حجة فهو حجة لهم وعليهم، وإلّا فلا يحتج به. ذكر ذلك الشيخ تقي الدين[4].

والمقصود أن المبتدعة وسائر المخالفين لأهل الحق، إذا استدلوا على باطلهم بدليل نقلي أو عقلي، كان على نقيض مدعاهم أولى، وقد ألَّف بعض الأفاضل في ذلك رسالة بسط فيها الكلام، وبيَّنَ كثيراً من دلائلهم على هذا النهج.

وحيث أتينا في مسائل المقدمة ما يوضح المقام، ويزيل الإبهام، بقي الكلام على ما زعمه المخالف، من تخصيص العترة بأئمتهم ومتبوعيهم، وأنَّ ذلك لو سُلِّم لهم؛ لم يفدهم شيئاً، فإنَّ ما ثبت عن أئمتهم في كتبهم المعتبرة يخالف ما هم عليه.

وبه يتبين أنهم لم يتمسكوا بالكتاب، ولا بأقوال العترة، فإنَّ لهم أقوالاً في أصول الدين وفروعه ليس عليها أثارة من علم، كما سيأتي بيان ذلك في المقصد على سبيل الإجمال، فإنَّ

---

(١) الحافظ شيخ العراق أبو حفص، عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الواعظ (٢٩٧ – ٣٨٥ هـ). «سير النبلاء» (١٦:٤٣١).

(٢) الإمام الحافظ، الثقة العلامة، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران أبو نعيم، المهراني، الأصبهاني، الصوفي. صاحب «حلية الأولياء» (٣٣٦ – ٤٣٠ هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧:٤٥٣).

(٣) المفسر أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٤٢٧هـ). قال السمعاني: يقال له: الثعلبي والثعالبي، وهو لقب له لا نسب. له كتاب «التفسير الكبير»، وكتاب «العرائس» في قصص الأنبياء. «سير أعلام النبلاء» (١٧:٤٣٥).

(٤) «منهاج السنة» (٤: ١٠٥).

تفصيلَه يحتاج إلى كتاب مُفصَّل، تبسط فيه الأقوال، والفَطِنُ تكفيهِ الإشـارةُ، وتُغنيـه عـن صريحِ العِبارة. والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المقصد

في بيان أنَّ الشيعة غير متمسكين بالثقلين

وبيان ذلك أنَّ النبي ﷺ أحالنا في قوله: « إنِّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي ». على هذين الثقلين العظيمي القدر في المقدمات الدينية والأحكام الشرعية، فما خالفهما من العقائد والأعمال باطل، وكل من أنكرهما خرج عن الدين وتاهَ في أودية الحيرة.

فالذي يجب علينا الآن أن نعرفَ أيَّ الفريقين - من الشيعة والسنة- هو المتمسك بهذين الحبلين ؟ وأيهما المستخف بهما والمُهين لهما، وغير عامل بهما؟ وأنهما ساقطان لديه عن درجة الاعتبار، مطعونان عنده؟

فينبغي أن ينظر إلى هذا البحث بنظر الاعتبار والإنصاف، فإنه ميزان بين الفريقين، ومحك للطائفتين، ولا ننقل في هذا المقام لإثبات مقصدنا إلَّا من كتب الشيعة المعتبرة عندهم؛ ليكون أنجح في الحجاج، فنقول:

أما الكتاب، وهو القرآن، فإنه ساقط الاعتبار عند الشيعة بالكُلِّيةِ، ولا يصلح التمسك به كالتوراة والإنجيل؛ لكثرة وقوع التحريف فيه بزعمهم، وكثير من أحكامه منسوخة، وكثير من الآيات والسور الناسخة للأحكام والمخصصة للعمومات أُسقطت، والذي بقي منه بعضه مبدَّل الألفاظ، وبعضه زائد، والبعض نقص منه.

روى الكليني[1] عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله[2]: «إنَّ القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية»[3]. وروى محمد بن [أبي] نصر عنه، أنه قال: «كان في ﴿لَمۡ يَكُنِ﴾ اسم سبعينَ رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم»[4].

وروى عن سالم بن سليمة، قال: «قرأ رجل على أبي عبد الله وأنا أسمعه حروفاً من القرآن ليس ما يقرؤه الناس، فقال أبو عبد الله: مه، أكفف عن هذه القراءة، واقرأ كما يقرؤه الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرىء كتاب الله على حده»[5].

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، شيخ الرافضة في وقته وإمامهم (ت٣٢٩هـ)، وكتابه الكافي عند الرافضة أصح الكتب وأوثقها، يقول علي كاشف الغطاء: جمع فيه من الأحاديث ما صح عنده، ونظمها حسب أبواب الفقه والأصول، وهو من أعظم كتب الشيعة وأكثرها فائدة وأجلها شأناً،كما يقولون! وقد ألفه في زمن السفراء الأربعة، أي في زمن غيبة الإمام الثاني عشر الصغرى، ويحكى عن ملا خليل القزويني شارح الكتاب المذكور: أن كتاب الكافي عرض على الإمام الثاني عشر فاستحسنه.؟! وقد أحصيت أحاديث «الكافي» فبلغت (١٦١٩٩). «أدوار علم الفقه» (٢٢٠-٢٢٣).

(٢) هو الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو عبد الله المدني الصادق (ت ١٤٨هـ).«تهذيب الكمال» (٥: ٧٥).

(٣) «أصول الكافي» (٢: ٦٣٤).

(٤) «أصول الكافي» (٢: ٦٣١)، وروى النعماني عن علي عليه السلام أنه قال: «مُحي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم وما ترك أبو لهب إلا للإزراء على رسول الله ﷺ؛ لأنه عمه». «فصل الخطاب» (ص١٠١).

(٥) «أصول الكافي» (٢: ٦٣٣).

وروى الكليني وغيره عن الحكم بن عتبة، أنه قال: «قرأ عليٌّ بن الحسين (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدَّث) قال: وكان علي بـن أبي طالـب محـدَّثاً»[1] وروى زيد[2] بن جهم الهلالي وغيره، عن أبي عبد الله، أنَّ ﴿ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ (النحل: ٩٢) ليس كلام الله، بل محرف عن موضعه، والمنـزل (أئمة هي أزكى من أئمتكم)[3].

وأيضاً من الثابت عندهم والمقرَّرِ لديهم والمشهور فيما بينهم، أنَّ بعـض السـور سـاقط بتمامها، مثل سورة الولاية[4] وبعضها قد سقط أكثرها مثل سورة الأحزاب فإنها كانت مثل سورة الأنعام، فقد سقط من هذه السورة فضل أهل البيت وأحكام إمامتهم.

وسقط أيضاً لفظ (ويلك) قبل قوله تعالى: ﴿لَا تَحْـزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَـا ﴾ (التوبة: ٤٠)، ولفظ (عن ولاية علي) بعد قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ (الصافات:٢٤)، ولفظ (تملكه بنو أمية) بعد قوله: ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: ٣)، ولفظ (آل محمد) مـن قولـه: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ آل محمد ﴿أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء: ٢٢٧)، ولفظ (علي) بعد قوله:﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧) ذكر كلَّ ذلكَ ابنُ شَهر آشوب[5] في كتاب «المثالب» له.

---

(١) «أصول الكافي» (١: ١٧٦– ١٧٧).

(٢) في المخطوط: محمد، والتصحيح من «الكافي».

(٣) «أصول الكافي» (١: ٢٩٢).

(٤) نقل صورتها السيد محب الدين الخطيب في «مختصر التحفة الاثني عشرية» (ص٣١) من مصحف إيراني، وذكرها الطبرسي في «فصل الخطاب» (ص ٨٠).

(٥) الرافضي محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي (ت ٥٨٨ هـ). من تصانيفه: «الأسباب والنزول على على مذهب آل الرسول»، «أعلام الطرائق في الحدود والحقائق»، «المخزون والمكنون في عيون الفنون»، «مائدة الفائدة»، «مثالب النواصب». انظر «إيضاح المكنون» (٢:٤٢١)، «معجم المؤلفين» (١١:١٦).

ومثل ذلك كثير من الكلمات والآيات، فلم يبق فرق عندهم بين ما بقي من القرآن وبين التوراة والإنجيل، في عدم التمسك بكل من هذه الثلاثة؛ لأنه محرف أو مبدل أو منسوخ بناسخ مجهول.

أقول: وقد رأيت كتاباً ألفه الشيخ حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي[١]، أحد مجتهديهم المعاصرين سمَّاه «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» وقد طبع في إيران[٢] وانتشر في الأقطار والبلدان، أوله: الحمد لله الذي أنزل على عبده كتاباً شفاءً لما في الصدور، ومهيمناً على التوراة والإنجيل والزبور، والصلاة والسلام على حامله نور النور، والبيت الرفيع المعمور.

وأطال الكلام إلى أن قال:

المقدمة الأولى: في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وجامعه، وسبب جمعه، وكونه في معرض النقص، بالنظر إلى كيفية الجمع، وأن تأليفه يخالف تأليف المؤلفين[٣].

المقدمة الثانية: في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن، والممتنع دخوله فيه[٤].

المقدمة الثالثة: في ذكر أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه[٥].

---

(١) هو الميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي بن الميرزا علي محمد بن تقي النوري الطبرسي. (١٢٥٤-١٣١٩هـ). من كبار أئمة الحديث والرجال في العصور المتأخرة عند الشيعة. ألف كتاب «فصل الخطاب» سنة (١٢٩٢هـ).

(٢) طبع سنة ١٢٩٨هـ.

(٣) المقدمة الأولى (ص٤).

(٤) (ص٨).

(٥) (ص٢٤).

الباب الأول: في ذكر ما يدل على وقوع التغيير والنقصان في القرآن:

الدليل الأول مركب من أمور:

الأول: وقوع التحريف في التوراة والإنجيل بطرز حسن لطيف.

الثاني: في أن كلَّ ما وقع في الأمم السالفة يقع في هذه الأمة.

الثالث: في ذكر موارد شُبِّه فيها بعض هذه الأمة، بنظيره من الأمم السابقة قدحاً أو مدحاً.

الرابع: في أخبار خاصة فيها دلائل على كون القرآن كالتوراة والإنجيل في وقوع التغيير فيه.

الدليل الثاني: إن كيفية جمع القرآن مستلزمة عادةً لوقوع التغيير والتحريف فيه، وفيه إجمال حال كُتَّاب الوحي[1].

الدليل الثالث: في إبطال وجود منسوخ التلاوة، وأن ما ذكروه مثالاً له، لا بدّ وأن يكون مما نقص من القرآن.

الدليل الرابع: في أنه كان لأمير المؤمنين قرآن مخصوص، يخالف الموجود في الترتيب، وفيه زيادة ليست من الأحاديث القدسية، ولا من التفسير والتأويل.

الدليل الخامس: إنه كان لعبد الله بن مسعود مصحف معتبر، فيه ما ليس في القرآن موجود.

الدليل السادس: إن الموجود غير مشتمل على ما في مصحف أُبيٍّ المعتبر عندنا.

الدليل السابع: إن ابن عفان لمّا جمع القرآن ثانياً، أسقط بعض الكلمات والآيات، وفيه كيفية جمعه وبعض ما أسقطه، واختلاف مصاحفه، وما أخطأ فيه الكُتّاب.

---

(١) (ص٧٤).

الدليل الثامن: في أخبار كثيرة دالة صريحاً على وقوع النقصان، زيادة على ما مرَّ، رواها المخالفون.

الدليل التاسع: إنه تعالى ذكر أسماء أوصيائه وشمائلهم في كتبه المباركة السالفة، فلا بدَّ أن يذكرها في كتابه المهيمن عليها، وفيه ما وصل إلينا من ذكرهم في الصحف الأولى، مما لم يجمع في كتاب.

الدليل العاشر: إثبات اختلاف القرّاء في الحروف والكلمات وغيرها، وإبطال نزوله على غير وجه واحد، وفيه شرح أحوال القرّاء، وإثبات وجود التدليس في أسانيدهم.

الدليل الحادي عشر: في أخبار كثرة دالة صريحاً على وقوع النقصان في القرآن عموماً.

الدليل الثاني عشر: في أخبار خارجة كذلك، رتبناها على ترتيب سور القرآن، وفيه ذكر الجواب عن الشبهات التي أوردها على الاستدلال بها المخالف.

الباب الثاني: في ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير مطلقاً من الآيات والأخبار والاعتبار، والجواب مفصلاً، وفيه ذكر وقوع التحريف في التوراة ثانيا في عهد الرسول ﷺ. انتهى[1].

فمن وقف على هذا الكتاب تحقق لديه أن القرآن العظيم لا يصلح للاستدلال، وما أحسن ما في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» عند الكلام على قول المصنف «باب: من قال: لم يترك النبي ﷺ إلا ما بين الدفتين» ما نصه: هذه الترجمة للردِّ على من زعَمَ أن كثيراً من القرآن ذهبَ لذهاب حملته، وهو شيء اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم: أنَّ التنصيص على إمامة عليٍّ واستحقاقه الخلافة عند موت النبي ﷺ كان ثابتاً في القرآن، وأنَّ الصحابة كتموه.

---

(١) (ص١٤٥). مخطوطة مكتبة الأوقاف المركزية رقم (٢٣٠٧٢).

وهي دعوى باطلة؛ لأنهم لم يكتموا «أنت مني بمنـزلة هارون من موسى»[1] وغيره من الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي إمامته، كما لم يكتموا ما يعارض ذلك، أو يخصص عمومه، أو يقيِّد مطلقه.

وقد تلطف المصنف في الاستدلال على الرافضة، بما أخرجه عن أحد أئمتهم الذي يدَّعون إمامته، وهو محمد ابن الحنفية[2] – وهو ابن علي بن أبي طالب– فلو كان هنالك شيء ما يتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بالاطلاع عليه، وكذلك ابن عباس فإنه ابن عمِّ عليٍّ –رضي الله تعالى عنهما– وأشد الناس له لزوماً واطلاعاً على حاله. انتهى[3].

---

(١) حديث «أنت مني» أخرجه البخاري في: (كتاب المغازي) رقم (٤١٥٤)، ومسلم في: (كتاب فضائل الصحابة) رقم (٢٤٠٤).

(٢) هو محمد بن علي بن أبي طالب، أمه خولة من سبي بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب. أخذت سبية في عهد أبي بكر ﷺ، فوقعت في سهم عليٍّ ﷺ، فكان لـه منها محمد المذكور. ولابن أبي الحديد كلام حول أمه والاختلاف في أمرها، انظره في«شرح نهج البلاغة» (١ :٩٥). وانظر الرد عليه في «تشريح شرح نهج البلاغة» (ص٦٣) للعلامة الملاح.

(٣) «فتح الباري» (٩: ٦٥) رقم الحديث (٥٠١٩) دار المعرفة.

فصل

وأما عترة الرسول ﷺ ، فعترة الشخص بإجماع أهل اللغة أقاربُه، والشيعة قد أنكروا نسب بعض العترة، كرقية[1] وأم كلثوم[2] بنتي رسول الله ﷺ[3].

---

(١) رقية بنت سيد البشر ﷺ، زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه وأم ابنه عبد الله، وهي الثانية بعد زينب رضي الله عنها – على قول الجمهور– هاجرت مع عثمان رضي الله عنه إلى الحبشة، مرضت لما خرج النبي ﷺ إلى بدر، فتخلف عليها عثمان عن بدر، وماتت يوم وصل المبشر بانتصار المسلمين في بدر. انظر «طبقات ابن سعد» (٣٦:٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢٩٧:٤).

(٢) أم كلثوم بنت سيد البشر ﷺ، تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد موت أختها رقية سنة ثلاث من الهجرة، ولم تلد له، توفيت عند عثمان سنة تسع من الهجرة. انظر «طبقات ابن سعد» (٣٧:٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤٦٦:٤).

(٣) يقول المؤلف في كتابه «السيوف المشرقة» (ص٢٩١) (مخطوط): «أَنكروا كون رقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة، قالوا:وإنها هما ابنتا أخت خديجة مات أَبوهما وهما طفلتان عند خالتهما خديجة فربَّاهما رسول الله ﷺ في حجره بعد دخوله بخديجة، ونسبوا إليه على عادة العرب يومئذ، أَن مَنْ ربَّى يتيماً نسب إليه كما في قصة زيد التي حكاها الله تعالى في كتابه.

ثم قالوا: على تسليم أنهما ابنتاه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة، لا فضيلة لعثمان في تزويج الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم له بهما، وقد تزوجهما قبله كافرين، لأَن رقية كانت تحت عتبة ابن أَبي لهب، وأختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة.

وقولهما هذا مردود؛ لأنَّ كونهما ابنتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مقطوع به؛ لصريح نص الكتاب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. وَلِـمَا ذُكر في «نهج البلاغة» (٩ : ٢٦١) أَن علياً قال لعثمان بطريق العتاب على تغييره سيرة الشيخين: «قد بلغت من صهره ما لم ينالا» يعني أبا بكر وعمر.

ولما روي أبو جعفر في «التهذيب» (٣ :١٢٠) عن جعفر الصادق أَنه كان يقول في دعائه «اللهم صلّ على رقية بنت نبيك ، اللهم صلّ على أم كلثوم بنت نبيك».

وبعضهم لم يعدوا من العترة مثلَ العباس[1] عمِّ رسول الله ﷺ وأولاده.

ولما روي الكليني «أصول الكافي» (١ : ٤٣٩): أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد منها قبل مبعثه، القاسم، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وبعد المبعث، الطيب والطاهر. إلى غير ذلك من النصوص، وكتب التواريخ المعتبرة صادحة بذلك، ثم ما ذكروا من أنه بعد التسليم، لا فضيلة في ذلك فيه، مردود، لأَن الفضيلة أَظهر من أَن تنكر؟ وكيف لا، وقد صار ختن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأَمر الله مرتين، كما نطقت بذلك الأخبار وشهدت به الآثار، وتزويجها قبله بابني أبي لهب، لا ينافي الفضيلة، لان ذلك كان قبل المبعث ومع ذلك لم يدخلا بها، لأنهما كانا قد عقدا عليهما، وقبل أَن يدخلا نزلت ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ فقال لهما أبوهما: رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد، ففارقاهما ولم يكونا قد دخلا بهما.

وكيف لا يكون في ذلك فضيلة، وقد ساوى كثير من العلماء بين فاطمة وأم كلثوم رضي الله عنهما».

(١) مرَّت ترجمته عند أهل السنة، أما عند الشيعة فيقول الخوئي في «معجم رجال الحديث» (١٠:٢٥٢): العباس بن عبد المطلب : عدَّه الشيخ في رجاله (تارة) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله). و(أخرى) من أصحاب علي عليه السلام عند ذكره ابنه عبد الله. وعدَّه البرقي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قائلاً : «العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم النبي (صلى الله عليه وآله)». روى الكليني عن سدير، قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم (صلى الله عليه وآله) واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم : أصلحك الله تعالى فأين كان عزُّ بني هاشم وما كانوا فيه من العدد ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ومن كان بقي من بني هاشم ؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام ، عباس وعقيل، وكانا من الطلقاء، أما والله لو أن حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما ما وَصَلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما. «روضة الكافي» : الحديث (٢١٦).(ص٢٥٣). وروى الكشي في ترجمة عبد الله بن العباس بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنه نزل قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء:٧٢]، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ ﴾ [هود: ٣٤]. في العباس بن عبد المطلب.

ومثل الزبير[1] بن صفية عمة رسـول الله ﷺ ،ومثـل أكثـر أولاد فاطمـة الزهـراء، فقـد عدوهم من الأعداء، وقالوا فيهم قولاً قبيحاً، وذلك كزيد بن علي بن الحسين[2] الذي كان

وروى في ترجمة عبيد الله بن العباس عن كتاب الفضل بن شاذان عن قيس بن سعد بن عبادة : أنه قال : إن هذا (عبيد الله بن العباس) وأباه لم يأتيا قط بخير! !.

قال الخوئي: ثم إنه ورد في العباس بن عبد المطلب عدة روايات مادحة: منها روايات عن الديلمي في إرشاده، ولكنها لا تدل إلا على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعظم عمه العباس ، ولا دلالة فيها على وثاقته أو ورعه وقوة إيمانه، على أنها روايات مرسلة لا يمكن الاعتماد عليها .

وملخص الكلام: أن العباس لم يثبت له مدح، ورواية« الكافي» الواردة في ذمه صحيحة السند، ويكفي هذا منقصة له، حيث لم يهتم بأمر علي بن أبي طالب عليه السلام ولا بأمر الصديقة الطاهرة في قضية فدك، معشار ما اهتم به في أمر ميزابه.

هذه أقوال علمائهم المتقدمين والمتأخرين في عمِّ رسول الله ﷺ.

(١) أبو عبد الله الزبير بن العوام. حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشـرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سلَّ سيفه في سبيل الله، ، أسلم وهو حدث، له ست عشـرة سنة. قتل غدراً بعد منصرفه من وقعة صفين سنة (٣٦هـ). «سير النبلاء» (١:٤١).

(٢) هو الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين المدني، وأمه أم ولد.روى لـه أبو داود، والترمذي، والنسائي في مسند علي، وابن ماجه.

قال عمرو بن القاسم: دخلت على جعفر بن محمد -الصادق- وعنده أناس من الرافضة؛ فقلت: إن هؤلاء يبرؤون من عمك زيد. قال: يبرؤون من عمي زيد؟ قلت: نعم. قال: برىء الله ممن برىء منه! كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله.

قال ابن سعد: قتل يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة، ويقال: اثنتين وعشرين ومائة. «تهذيب الكمال» (١٠: ٩٥).

على جانب عظيم من العلم والتقوى والورع، واستشهد على يد المروانيين[1]. وكذلك عدُّوا ابنه يحيى[2] من الأعداء.

وهكذا إبراهيم بن موسى الكاظم[3]، وجعفر بن موسى الكـاظم[4] ولقبـوه بالكـذاب، مع أنه كان من أكابر الأولياء، وعنه أخذ الطريقة أبو يزيد البسطامي، ومن الغلط المشهور

يقول الرافضي المجلسي في «مرآة العقول» (١: ٢٧٧): «واعلم أن الأخبار في حال زيد مختلفة، ففي بعضها ما يدل على أنه ادعى الإمامة فيكون كافراً».

(١) المراد بهم أولاد مروان بن الحكم وأحفاده، قال المقريزي: «ومنهم المروانية أولاد مروان بن الحكم» «البيان والإعراب عما بأرض مصـر من الأعراب» (ص٢٦).

(٢) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٩٨ – ١٢٥ هـ) ثار مع أبيه على بني مروان. ثم دعا لنفسه، قتل وصلب في الجوزجان؛ فأظهرت شيعة بني العباس لبس السواد بسببه. قال الذهبي: وكل من ولد في تلك السنة، من أولاد الأعيان، سمي يحيى، وقال المسعودي: كان يحيى، يوم قتل، يكثر من التمثيل بشعر الخنساء. «الأعلام» للزركلي (١٤٦:٨) وانظر مصادر ترجمته ثمة.

(٣) إبراهيم بن موسى (الكاظم) بن جعفر الحسيني الطالبي العلوي: من أمراء العلويين (ت٢٢٢هـ). بطاش جبار. كان مقيما بمكة. ولما بلغته ثورة أبي السرايا في العراق (قبيل سنة ٢٠٠ هـ) خرج إلى اليمن، فدخل صعدة سنة ٢٠٠ داعية لابن طباطبا. وكان الوالي في اليمن، إسحاق بن موسى (من أمراء بني العباس) فترك له صنعاء وقصد مكة. واستولى إبراهيم على اليمن. قال صاحب «العقد الثمين»: كان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن.

وعاد إلى مكة فدخلها عنوة وقتل أميرها للمأمون (يزيد بن حنظلة المخزومي) وولاه المأمون إمرتها بعد أن جعل أخاه (علي بن موسي الرضا) وليًّا لعهده. وحج إبراهيم بالناس سنة (٢٠٢هـ) وهو جد الشريفين الرضي والمرتضى.

(٤) جعفر بن موسى ين جعفر الصادق العلوي، لم أجد له ترجمة عند السنة والشيعة، ولكن ورد ذكره في «سمط النجوم العوالي» (٣٤٩:٢).

أنه أخذها[1] عن جعفر الصادق. وكذلك لقبوا بالكذاب جعفر بن عليٍّ أخا الإمام حسن العسكري[2].

وعدُّوا من الكفرة المرتدين حسنَ بن الحسن المثنى[3] وابنه عبد الله المحض[4]، وولده محمد الملقب بالنفس الزكية[5].

---

(١) في الأصل «أخذ». وبيان الغلط الذي ذكره المؤلف: أن البسطامي ولد بعد وفاة الصادق بأربعين سنة، حيث ولد سنة (١٨٨هـ) وتوفي جعفر الصادق سنة (١٤٨هـ). انظر «النبلاء» (١٣: ٨٦).

(٢) هو جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق. انظر ترجمته في «سير النبلاء» (١٣: ١٢١). وسبب تسميته كذاباً عند الرافضة أنه قال: إن أخاه لم يعقب، وأخذ ميراثه. وهذا يفك أساس معتقدهم في خرافة المهدي المنتظر. وأما حاله عندهم فقد قال المجلسي: «أنهم رأوا فيه آثار السُّكْر». وأورد رواية جاء فيها: «لأني كنت أعرفه يشرب النبيذ، ويقامر في الجوسق، ويلعب بالطنبور» «بحار الأنوار» (٣٣٢،٥٠:٣٠٧).

(٣) هو الإمام أبو محمد الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. (ت٩٩هـ . وقيل:٩٧هـ). روى فضيل بن مرزوق، قال: سمعت الحسن يقول: دخل عليَّ المغيرة بن سعيد، فذكر من قرابتي وشبهي برسول الله ﷺ -وكنت أشبَّه وأنا شاب برسول الله ﷺ- ثم لعن أبا بكر وعمر، فقلت: يا عدو الله، أعندي! ثم خنقته -والله- حتى دلع لسانه. «سير النبلاء» (٤: ٤٨٣).

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن.(ت١٤٥هـ). روى له أصحاب السنن الأربعة. «تهذيب الكمال» (١٤: ٤١٤).

(٥) هو محمد بن عبد الله بن الحسن، الأمير الثائر على المنصور(ت١٤٥هـ).كان مصرعه عند أحجار الزيت -موضع بالمدينة-.قال ابن حزم: ذهبت طائفة من الجارودية أنه لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً. «النبلاء» (٦: ٢١٠).

وكذلك حكموا بالكفر والارتداد على إبراهيم بن عبد الله[1]، وزكريا بن محمد الباقر[2]، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن[3]، ومحمد بن القاسم بن الحسين[4]، ويحيى بن عمر[5]، الذين هم من أحفاد زيد بن علي بن الحسين.

---

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن. (ت١٤٥هـ). خرج على المنصور بالبصرة أيام خروج أخيه وكان أبو حنيفة يأمر بالخروج معه. «سير النبلاء» (٦: ٢١٨).

(٢) ذكر المؤلف في كتابه «السيوف المشرقة» (ص١٥) أنَّ هناك فرقة تسمى «الحاصرية» يقولون: «إن الإمام بعد الباقر، ابنه زكريا، وهو مختف في جبل الحاصر، لا يخرج حتى يؤذن له». مع أنَّ أهل الأنساب لم يذكروا أن للباقر ولداً بهذا الاسم، بل إنَّ ابن حزم ذكر في «الجمهرة» (ص٥٩): أنه ترك أربعة أبناء، هم: عبد الله، وإبراهيم، وعلي، وجعفر. وانقطع عقبهم جميعاً إلَّا جعفراً.

(٣) لم أجد ترجمة بهذا الاسم، ولعل الصواب ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن. وهو ذو النفس الزكية؛ فيكون من باب التكرار أو السهو. والله أعلم.

(٤) محمد بن القاسم بن علي بن عمر العلوي الحسيني الزاهد، الملقب بالصوفي؛ للبسه الصوف. كان فقيهاً عالماً عاملاً عابداً معظماً عند الزيدية.

ظهر بالطالقان ، ودعا إلى الرضى من آل محمد ﷺ، فاجتمع له جيش كبير، وحارب عسكر خراسان في دولة المأمون، وقوي سلطانه، ثم انفلَّ جمعه، وقبض عليه، فأتي به المعتصم في ربيع الآخر سنة (٢١٩ هـ)، فحبسه بسامراء، ثم هرب من السجن يوم عيد، واستتر، وأضمرته البلاد. «سير النبلاء» (١٠:١٩١).

(٥) هو أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط الطالبي (ت٢٥٠ (ت٢٥٠ هـ). خرج في أيام المتوكل العباسي (سنة ٢٣٥) واتجه ناحية خراسان بجماعة، فرده عبد الله بن طاهر إلى بغداد. فأمر المتوكل بضربه وحبسه. ثم أطلقه، فأقام مدة في بغداد. وفي أيام المستعين خرج مرة ثانية في الكوفة وانتصر فيها، ثم خاض معارك مع جيش محمد بن عبد الله بن طاهر؛ فتفرق عنه جيشه وقتل سنة (٢٥٠هـ). «الأعلام» للزركلي (٨:١٦٠).

ومثلهم كثير من السادات الحسنيَّة والحسينيَّة القائلين بإمامة زيد بن علي، واعتقدوهم ضالين زائغين عن جادة الحق.

والحال أن كتب الأنساب وتواريخ السادات ناطقة بأنّ أكثر أهل البيت من الحسنيِّين والحسينيين قد اعتقدوا إمامة زيد بن عليٍّ وفضيلته.

وجماهير الاثني عشرية اعتقدوا كفر هؤلاء الأكابر وارتدادهم، وخلودهم في النار، كما هو منقول في باب المعاد من كتبهم.

ووجه ذلك عندهم ظاهر؛ لأن منكر إمامة إمام من الأئمة كافر مثل منكر النبوة والكافر مخلد في النار[1]، وهؤلاء الأكابر كانوا منكرين إمامة إمام الوقت، بل إمامة بعض الأئمة الماضين.

---

(١) قال المظفر: « نعتقد أنَّ الإمامة كالنبوة لا تكون إلَّا بالنص من الله تعالى، على لسان رسوله أو لسان الإمام المنصوب بالنص إذا أراد أنّ ينصَّ على الإمام من بعده، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق، فليس للناس أنْ يتحكموا فيمن يعيينه الله هادياً ومرشداً لعامة البشر، كما ليس لهم حق تعيينه أو ترشيحه أو انتخابه؛ لأنَّ الشخص الذي لـه من نفسه القدسية استعداده لتحمل أعباء الإمامة العامة وهداية البشر قاطبة يجب ألا يعرف إلاّ بتعريف الله، ولا يعيّن إلاّ بتعيينه » «عقائد الإمامية» (ص٧٤).

يقول ابن بابويه القمي: «اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقرَّ بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من الأئمة أنه بمنزلة من أقرَّ بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد ﷺ». «الاعتقادات» (ص١٠٣).

ويقول المفيد: «واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء». «الاعتقادات» (ص ١٠٤) طبعة قم.

ويقول يوسف البحراني: «وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام، مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين». «الحدائق الناضرة» (١٨:١٥٣).

وذهب طائفة من الاثني عشرية، إلى أنَّ هؤلاء في الأعراف مثل العباس عمٍّ رسول الله ﷺ.

ومنهم من قال: إنهم ينجون من النار، بعد أن يعذبوا فيها، بشفاعة أجدادهم.

وكلا القولين مردود، والذي يوافق قواعد القوم هو القول الأول؛ لأنَّ الشفاعة في حقِّ الكفار غير مقبولة بالإجماع، والأعراف ليست دار خلد، ومع هذا لا وجه لدخول مثل هؤلاء الأعراف؛ لأنهم كانوا منكرين للإمامة يقينا، ومنكر الإمامة كافر بزعمهم.

ومع ذلك كلِّه يروون أنَّ مُحبَّ عليٍّ لا يدخل النار[1] ومحبة هؤلاء لأمير المؤمنين لا شبهة فيها.

فليتفرج الناصب على هذه الفرقة وما كان منها في حقِّ العترة الطاهرة وأكابر أهل البيت، من الإهانة والاستخفاف، ونسبوا إليهم ما لم ينسبه إليهم النواصب والخوارج، وقد صحَّ المثل المشهور: «عدو عاقل خير من صديق جاهل».

---

(١) روى ابن بابويه القمي في «علل الشرائع» عن المفضل بن عمرو قال: قلت لأبي عبد الله: لِـمَ صار عليٌّ قسيمَ الجنة والنار؟ قال: «لأنَّ حبه إيمان وبغضه كفر، لا يدخل الجنة إلا محبوه، ولا يدخل النار إلا باغضوه». (ص١٦١). ط بغداد.

تفاصيل

وبعد تتبع كتبهم ورواياتهم، تظهر قبائحهم وعيوبهم كالشمس في رابعة النهارِ، ولكنّا نثبت في هذا المقام بعض كفرياتهم، ليكون أنموذجا مما هم عليه، ويتبين ذلك بأمور:

الأول: إنهم يقولون: إن إمام الوقت صاحب العصر والزمان[1]، وهو بمرتبة من الجبن والخوف، بحيث إنَّه اختفى خوفاً من جماعة قليلة مدة تزيد على ألف سنة، مع ما كان من انقلاب الدول، وانقراض الدولة العباسية، وتسلط الدولة الجنكيزية، الذين هم بعد دخولهم في الإسلام كانوا موالين لأهل البيت. ومنهم من اختار مذهب التشيع.

وبعد تسلط الصفوية على خراسان والعراقين، وكانوا معاونين للشيعة ورجالهم، وبعد رواج هذا المذهب لدى سلاطين الدَّكن وبنكاله وبورب، وإمارة هذه الفرقة، ووزرائها في بلاد الهند والسند، ولم يحصل الاطمئنان التام بهم!

الثاني: إنهم يروون في جميع كتبهم عن الصادق أنّه قال: «يا معشر الشيعة خدمة جوارينا لنا، وفروجهن لكم»[2] فيالله من نفوس خبيثة سوغت هذا البهتان العظيم ونسبته إلى ذلك الجناب المقدس.

---

(١) أماط اللثام عن خرافة المهدي، وبدد الظلام المخيم عليها الدكتور عداب الحمش في كتابه «المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الإمامية»، والأستاذ أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي».

(٢) روى الكليني في «فروع الكافي» (٥: ٤٦٨) في كتاب النكاح: باب: الرجل يحل جاريته لأخيه. وذكر ست عشرة رواية، منها: سئل أبو عبد الله -الصادق- عن عارية الفرج؟ قال: حرام. ثم مكث قليلا، ثم قال: لكن لا بأس بأن يحل الرجل الجارية لأخيه.

وروى الطوسي في «الاستبصار» (١٤١:٣): سئل أبو عبد الله عن عارية الفرج؛ فقال: لا بأس به.

الثالث: إنهم نسبوا إلى الأئمة أنهم قالوا في أم كلثوم[1] بنت سيدة النساء فاطمة الزهراء البتول: «أول فرج غصب منا»[2].

فيا سبحان الله، كيف تسنى للسانهم أن ينطق به!! وهو مما تمور له السماء، وتندك له الجبال الراسيات بالنسبة إلى بضعة الرسول، وفلذة كبد البتول.

فأي فحش ذلك، وأي سوء أدب، وأي خصلة خبيثة علّقوها بأذيال تلك الطاهرة المطهرة؟!

وثانيا: بالنسبة إلى الأمير والحسنين الأحسنين، أي فضيحة وعدم الناموس أثبتوا لهم؟!

وفي حق الصادق أيّ تهمة أعظم من نسبة هذا الكلام له، المستوجب عدم الحمية والغيرة؟!

---

(١) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمية، شقيقة الحسن والحسين. ولدت في حدود سنة ست من الهجرة، ورأت النبي ﷺ، ولم ترو عنه شيئاً. خطبها عمر بن الخطاب وهي صغيرة، فقيل له: ما تريد إليها ؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي». «سير أعلام النبلاء» (٣: ٥٠٠).

(٢) يقول الكليني في الكافي (٥: ٣٤٦): باب تزويج أم كلثوم.

عن زرارة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في تزويج أم كلثوم؛ فقال: إن ذلك فرج غصبناه.

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما خطب إليه -يعني عمر رضي الله عنه- قال له أمير المؤمنين: إنها صبية. قال: فلقي العباس فقال له: ما لي؟ أَبِيَ بأسٌ ؟ قال: وما ذاك: قال: خطبت إلى ابن أخيك فردني، أما والله لأغورن زمزم، ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها ولأقيمن عليه شاهدين بأنه سرق، ولأقطعنَّ يمينه. فأتاه العباس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه.

هذا ما ذكروه، ولكن هل هذا هو الصادق الذي يقول : إن ذلك فرج غصبناه. وهل هذا هو علي الفارس الشجاع الجريء الذي يعطي ابنته خوفاً!!؟

فإن مثل هؤلاء الأكابر، كيف يجري على لسانهم مثل هذا اللفظ الفظيع، لاسيما ذكر العضو المستور الاسم، والمسمّى من الأقارب، بل إنّ ذلك مما يَحترزُ عنه الأراذل والأوباش.

فكيف ساغ لهؤلاء الفرقة أن يتفوهوا بمثل هذا الكلام، ونسبوا هذا الفعل القبيح لبضعة الرسول الأكرم ﷺ فهل يتصور أن يصدر ذلك ممن يدعي الإسلام؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

الرابع: إنهم يقولون: إنهم أعطوا بناتهم وأخواتهم إلى الكفرة الفجرة يزنون بهنَّ، مثل سكينة بنت الحسين[1]، وكانت تحت نكاح مصعب بن الزبير[2]، وقس على ذلك غيرها من أقاربهم اللاتي كنّ تحت نكاح كفرة النواصب بزعمهم، كما هو مذكور في كتب أنساب السادات العلويين، على وجه التفصيل.

الخامس: إنهم نسبوا إلى الصادق أنه أهان القرآن، ورماه على الأرض. كما طعنوا على عثمان بمثل ذلك، حيث أحرق مصحف ابن مسعود، وهذا الطعن بعينه نسبوه إلى الصادق.

---

(١) هي سكينة بنت الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، تزوجت بعبد الله بن الحسن فقتل قبل الدخول بها، ثم تزوجها مصعب بن الزبير وكان أميراً على العراق. توفيت عام (١١٧). «سير النبلاء» (٥: ٢٦٢).

(٢) هو مصعب بن الزبير بن العوام، تولى إمرة العراق من قبل أخيه عبد الله، ودامت إمارته خمس سنوات. قتل على يد عبد الملك بن مروان سنة (٧٢هـ) وله أربعون سنة. انظر «سير النبلاء» (٤: ١٤٠)، «البداية والنهاية» (٨: ٣٢١).

روى الكليني عن زيد بن جهم الهلالي، عن الصادق أنه قرأ: «ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم»، فقلت: إنما يقرأ «أربى»، قال: وما أربى؟ وأومأ بيده فطرحها إهانة[1].

السادس: إنهم نسبوا إليهم التّقيّة، وأنهم أخفوا الحق وأظهروا الباطل طول حياتهم.

وقد قال الأمير في نهج البلاغة: «**علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك**»[2].

السابع: إنهم نسبوا إلى الأئمة تفاسير أخلت بعلو شأنهم وكمال فضلهم، مما فيه إخلال بقواعد العربية، وبعضها مما يخلُّ بربط الكلام، وموجب لتفكيك النظم وانتشار الضمائر وغير ذلك مما يستوجب سوء الظن بفضل الأئمة[3].

---

(١) مرَّ تخريجه.

(٢) «نهج البلاغة» (٤:١٠٥) طبعة الشيخ محمد عبده.

(٣) الروايات التي نسبوها إلى الأئمة من هذا الصنف الذي ذكره المؤلف كثيرة، وسأذكر نماذج منها: الإله في كتاب الله هو الإمام، فقوله تعالى ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ (النحل: من الآية٥١). قال أبو عبد الله: يعني بذلك: ولا تتخذوا إمامين، إنما هو إمام واحد. «تفسير العياشي» (٢: ٢٦١).

قوله تعالى ﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ (الزمر: من الآية٦٩). قال أبو عبد الله: ربّ الأرض يعني إمام الأرض. «تفسير القمي» (٢: ٢٥٣).

قوله تعالى ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ (الشمس:١). قال أبو عبد الله: الشمس : أمير المؤمنين. وضحاها: قيام القائم. «البرهان» (٤: ٤٦٧).

روى القمي عن الإمام الصادق- كذباً وزوراً- في قوله سبحانه: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾: أمرنا، أن نتخذ من العرب شيعة. ﴿وَمِنَ ٱلشَّجَرِ﴾ يقول: من العجم. ﴿ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾ يقول: من الموالي. «تفسير القمي» (١: ٣٨٧).

الثامن: أنهم يروون عن الأئمة نصوصاً تدل على المنع من الجهاد[1]، مع ما ورد في القرآن من الحث على الجهاد، وقتال أعداء الدين الذي لا يخفى على صبيان المكاتب، وذلك مما يوجب إيقاع المخالفة بين الثقلين؛ مع أنه ورد فيه «لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

ويستفاد من هذه العبارة بالصراحة أنَّ الرسول ﷺ معيار معرفة أقوال العترة الطاهرة ومذاهبهم.

التاسع: أنهم ينسبون إلى الأئمة جواز وطء المطلقة وجماعها، وهذا في الحقيقة تجويز الزنا، والعياذ بالله.

العاشر: أنهم ينسبون إلى الأئمة جواز أن يعبث المصلي بقضيبه وخصيتيه في نفس الصلاة[2] -حاشاهم من ذلك- فإن الصلاة ركن من أركان الدين، فكيف يكون محلاً للعب والعبث؟ وثانياً: أي لطافة في مثل هذا اللعب؟

يقول العلامة ابن تيمية رداً على الحلي عندما أورد مثل هذه السخافات ونسبها إلى الأئمة: «إن هذا وأمثاله إنما يقوله مَن لا يعقل ما يقول، وهذا بالهذيان أشبه منه بتفسير القرآن، وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة الباطنية، بل تفسير القرآن بمثل هذا من أعظم القدح فيه، والطعن فيه» «منهاج السنة »(٤: ٦٦).

(١) روى النعماني في كتاب «الغيبة» عن الإمام الباقر، أنه قال:«كل راية ترفع قبل راية المهدي فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله». ورواية أخرى: « والله لا يخرج أحد منا قبل خروج القائم إلا كان مَثَله كمثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه، فأخذه الصبيان فعبثوا به». وانظر الآثار السلبية لنظرية الغيبة في كتاب «تطور الفكر السياسي الشيعي» (ص٢٧١).

(٢) روى الطوسي في «التهذيب» (٢: ٣٣٣): عن معاوية بن عمار، قال: قلت له -أي الصادق- : «الرجل يعبث بذكره في الصلاة المكتوبة؟قال: وماله فعل! قلت: عبث به حتى مسه بيده. فقال: لا بأس به». ورواه في «الاستبصار» (١: ٨٨). وانظر «وسائل الشيعة» للحر العاملي (١ :٢٧١) و(٧: ٢٨٣).

الحادي عشر: أنهم نسبوا إلى الأئمة جواز الصلاة بالثياب النجسة، مع وجود الطاهرة[1] حاشاهم من ذلك.

الثاني عشر: أنهم نسبوا إلى الأئمة جواز أكل فرخ الحيوان الميت[2]، حاشاهم من ذلك.

الثالث عشر: أنهم نسبوا إليهم جواز تقبيل المصلي زوجته في الصلاة.كل ذلك منقول من كتبهم.

الرابع عشر: أنهم نسبوا إليهم منع تعليم الرجل [نساءَه] واجبات دينه.روى شيخ الطائفة، عن أديم بن حرّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة ترى فيما يرى النائم، عليها غسل؟ قال: «نعم، ولا تحدثوهنَّ فيتخذونه علة»[3].

فيلزم من ذلك تجويز الأئمة قراءة الصلاة[4] حالة الجنابة، وذلك كفر بالاتفاق، والرضا بالكفر كفر بالاتفاق، معاذ الله من ذلك.

---

(١) قال الصدوق في «من لا يحضره الفقيه» (١: ٧٣): «ولا بأس بدم السمك في الثوب أن يصلي فيه الإنسان قليلا كان أو كثيرا، ومن أصاب قلنسوته أو عمامته أو تكته أو جوربه أو خفه مني أو بول أو دم أو غائط فلا بأس بالصلاة فيه، وذلك لأن الصلاة لا تتم في شيء من هذا وحده، ومن وقع ثوبه على حمار ميت فليس عليه غسله ولا بأس بالصلاة فيه».

(٢) روى الطبرسي في «مستدرك الوسائل» (١٦: ١٩٠) رواية (١٩٥٤٧)، قال: قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام، وهو على المنبر قال: إني وطئت دجاجة ميتة فخرجت منها بيضة فآكلها؟ قال: لا. قال: فإن استحضنتها فخرج منها فرخ آكله؟ قال: نعم. قال: فكيف؟ قال: لأنه حي خرج من ميت، وتلك ميتة خرجت من ميتة.

(٣) «الاستبصار» للطوسي، أبواب الجنابة: باب إن المرأة إذا نزلت، (١٠: ١٠٥).

(٤) كذا في الأصل. ولعله: إقرار الصلاة، أو إجزاء الصلاة. والله أعلم.

وأيضاً يلزمهم الرضا بجهل المكلف واجبات الشريعة، وهو مناقض لمنصب الإمامة، قادح في استحقاقها، خارم للمروءة.

وأصرح من هذا وأقبح في هذا الباب؛ رواية صاحب «المحاسن» عن الكاظم عليه السلام أنه قال: «لا تعلموا هذا الخلق أصول دينهم»[1].

فيا سبحان الله ما أقبح هذه الرواية التي دَلَّتْ على أن الأئمة منعوا تعليم أصول الدين.

الخامس عشر: أنهم نسبوا إليهم ترك العمل بأوامر الله، لا سيما ما نسبوه إلى الباقر والصادق عليهما السلام لأنهما تركا التقية مع ما ورد عن الصادق - على زعمهم- أنه قال: «التقية دين آبائي»[2].

فيا ليت شعري لِـمَ تركَ هذان الإمامان دين آبائهما، وما رأيا فيه من القبح.

السادس عشر: أنهم نسبوا إلى الأئمة القول بخلاف نص صريح (كتاب الله) حتى ظهرت المخالفة بين الثقلين، وأوقعوا الناس في حيرة من أمر الدين؛ فقد قالوا عن الأئمة: إنه لا زكاة في الذهب والفضة الغير المسكوكة والمضروبة[3].

---

(١) رواه الكليني في «الكافي» (٣: ٩٢) رقم (١)، والمجلسي في «بحار الأنوار» (٤٨: ١١٢). وهو حديث طويل جاء فيه: «ولا تعلموا هذا الخلق دين الله، بل ارضوا لهم ما رضي الله لهم من الضلال». نعوذ بالله من الضلال.

(٢) «أصول الكافي» (٢: ٢١٩- ٢٢٤)، وتتمة الخبر «ولا إيمان لمن لا تقية له». وعقد الكليني باباً للتقية، أورد فيه ثلاثاً وعشرين رواية في فضلها واستحسانها، وأمر الأئمة أتباعهم بلزومها (٢: ٢١٧- ٢٢١).

(٣) أخرج الكليني في «الكافي» (٣:٥١٨) والطوسي في «التهذيب» (٤:٧) و«الاستبصار» (٢:٦) والحر العاملي في «وسائل الشيعة» (٩:١٥٥) عن أبي عبد الله وأبي الحسن أنهما قالا: «ليس في التبر زكاة، إنما هي على الدنانير والدراهم».

وهم أيضاً لم يتركوا ذلك- معاذ الله- ومقصودهم إدخال الأئمة في وعيد ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة:٣٤). سوَّد الله وجه هذه الفرقة.

السابع عشر: قالوا: جوّز الأئمة شق الجيوب لمن مات له ولد؛ مع ما ورد من الحثِّ على الصبر، وعدم الجزع عند المصيبة؛ قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ (البقرة:١٥٦). وفي الحديث «ليس منّا من شق الجيوب»[1].

---

(١) حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجنائز: باب ليس منا من ضرب الخدود رقم (١٢٣٢)، وانظر (١٢٣٥ و١٢٣٦ و٣٣٣١) ومسلم في كتاب الإيمان: باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب رقم (١٠٣).

وهذا الحديث رواه من الشيعة محدثهم النوري في «مستدرك الوسائل» (٢: ٤٥١-٤٥٢)، وروى عن علي بن الحسين: أن الحسين (ع) قال لأخته زينب: يا أختاه، إني أقسمت عليكِ فأبري قسمي، لا تشقي عليَّ جيباً، ولا تخمشي عليَّ وجهاً، ولا تدعي عليَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت.

وقال النبي ﷺ: «أنا بريء ممن حلق وصلق» أي حلق الشعر ورفع صوته.

وقال النبي ﷺ: «النائحة إذا لم تتب؛ تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران».

وقال النبي ﷺ: «صوتان ملعونان يبغضهما الله: إعوال عند مصيبة، وصوت عند نعمة» يعني: النَّوحَ، والغناء.

السؤال هنا: إذا كانت هذه الشعائر محرمة على لسان النبي ﷺ وعلى ألسنة أئمة أهل البيت، كما نقلناه من مصادرهم، فما المستند الشرعي عند المراجع الشيعية بجوازها والحثِّ على إقامتها؟!

ومن المخزي أن هذه المظاهر القبيحة أصبحت تنقل على الفضائيات على أنها من أفعال المسلمين، فأصبحت سُبَّة على الإسلام وأهله، نسأل الله تعالى أن يهدي هؤلاء للحقِّ واتِّباعه.

الثامن عشر: أنهم نسبوا إلى الأئمة تخصيص القصاص بغير الأعمى، وذلك مخالف لنص الكتاب المبين.

التاسع عشر: أنهم نسبوا إلى الأئمة باسترقاق ولد الذمي الذي قتل مسلما[1].

وذلك مخالف لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام: ١٦٤)، و«لا يجني والد على ولده ولا مولود على والده»[2]، فإذا اتخذوا مثل ذلك انتقاماً وأنه جائز في الشرع فلا فرق حينئذ بين حكومة جنكيز خان والشريعة المحمدية.

واسترقاق ولد الحربي من جهة توقع الحرب منه، وتقليل سواد المحاربين، وولد الذمي ليس بمحارب ولا داخل في سواد أهل الحرب، فبأي وجه يُسترقُّ؟

فهو نقض عهد ومخالفة لجميع أهل الأديان، فإن الوفاء بالعهد واجب في جميعها، ومخالف أيضاً لنص القرآن وهو قوله تعالى: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ (المائدة: من الآية٤٥).

العشرون: إنهم نقلوا عن أئمتهم أنه يوم قتل عمر، وذلك في تاسع ربيع الأول[3] -على زعمهم- إلى ثلاثة أيام لم يكتب صغيرة ولا كبيرة على أحد.

فيلزم إباحة الكفر وجميع المعاصي في هذه الأيام الثلاثة.

الحادي والعشرون: أنهم نسبوا إلى أئمتهم القول بطهارة الماء المستنجى به، وجواز استعماله للشرب، والحوائج الأخر للطهارة.

---

(١) «وسائل الشيعة» (٢٩: ٢٢٤). طبعة قم. سنة الطبع ١٤٠٩هـ.

(٢) أخرجه الترمذي في الفتن (٢١٥٩) وفي التفسير (٣٠٨٧) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في كتاب الديات (١٦٦٩) وكتاب المناسك (٣٠٥٥).

(٣) الصواب أنه قتل في ذي الحجة سنة ٢٣هـ.

الثاني والعشرون: أنهم رووا عن الأئمة تسمية الأمة المرحومة بالأمة الملعونة[1] كما رواه الصيرفي عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي بعض الروايات تشبيه الأمة المصطفوية بالخنازير، كما رواه الكليني عن الصادق عليه السلام[2].

مع أنَّ الوارد ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠) وفيهم نزل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣) وبالجملة غرض هذه الطائفة إيقاع المخالفة فيما بين الثقلين.

هذه نبذة من الوجوه التي خالفت فيها الشيعة الثقلين، وتمام الكلام مفصل في أبواب من «التحفة الاثني عشرية»[3]، ومن وقف عليها تبين له أن هذه الفرقة ليس لهم نصيب من اتباع العترة، فضلا عن الكتاب.

وقد فاز بالتمسك بهما أهل السنة والجماعة، ولا سيما أهل الحديث وعصابة الحق، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) «بحار الأنوار» (١٢: ١٨٣) رواية (٦١).

(٢) «أصول الكافي» (١: ٣٣٦) رواية رقم (٤).

(٣) «مختصر التحفة الاثني عشرية» الباب السادس والباب السابع، تجد فيهما ما ذكره المؤلف مفصلاً.

خاتمة

نسأل الله تعالى حسنها

ينبغي أن يُعلمَ أنَّ متقدمي الشيعة، ورواة الأئمة الذين يزعمون أنهم متمسكون بأقوال العترة الطاهرة وأفعالهم، قد كذَّبهم أبناء الأئمة وإخوانهم وأبناء عمهم، وليس من الخفي على العقلاء أن أقوال الشخص وأفعاله لا تخفى على أبنائه وإخوانه وعشيرته؛ ولا بدَّ أن تكون مكشوفة لديهم، معلومة عندهم أكثر من غيرهم، ممن يصحبه أحياناً، ولاسيما إذا كان أبناؤه وأقاربه على مذهبه ونحلته ومشربه، ومتفقين معه في الطريقة. وردُّ هؤلاء على متقدمي الشيعة وتكذيب رواتهم مستفيض في كتبهم بروايات صحيحة لديهم.

ولنذكر من ذلك في هذا المقام مسألة أو مسألتين، يتضح الدليل على كذبهم، وينجلي البرهان على افتراء رواياتهم: أن زيداً الشهيد ﵁ هو أحد أبناء الإمام السجاد ﵁ وكان معروفاً بالعلم والتقوى، شهيراً بالزهد والورع، وكان من أكابر سلف الأمة، وكان كثيراً ما يرمي أصحاب الإمام السجاد بالكذب، ويضللهم في كثير من المسائل، كتفضيل الأئمة على الأنبياء، وسبِّ الخلفاء الثلاثة والتبري منهم.

ولنذكر هنا مسألة الإمامة؛ فإنها رأس مسائل هذه الفرقة؛ لأن هذه المسألة عندهم مما أجمع عليه أهل البيت على زعمهم، وينبغي أن تكون هذه المسألة معلومة لجميع من ينتمي إلى هذا البيت على الوجه الأتمِّ.

روى الكليني، عن أبان، قال: أخبرني الأحول[1]، أنَّ زيد بن علي بعث إليه وهو مختفٍ، قال: فأتيته.

فقال: يا أبا جعفر، ما تقول إن طرقك طارق منّا، أتخرج معه؟

قال: فقلت له: إن كان فهو أباك أو أخاك، خرجت معه.

فقال لي: أريد أن أخرج فأجاهد هؤلاء القوم؛ فاخرج معي.

فقلت: لا أفعل، جعلت فداك.

فقال: أترغب بنفسك عن نفسي؟

فقلت: إنما هي نفس واحدة، فإن كان لله في الأرض حجة، فالمتخلف عنك والخارج معك سواء.

فقال: يا أبا جعفر، كنت أجلس مع أبي في الخوان، فيلقمني البضعة السمينة، ويبرد لي اللقمة حتى تبرد؛ شفقة عليَّ، ولم يشفق عليَّ حرَّ النار، إذ أخبرك ولم يخبرني!

فقال: فقلت: خاف عليك أن لا تقبل فتدخل النار، وأخبرني فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم أبالِ أن أدخل النار[2].

---

(١) هو محمد بن النعمان الصيرفي، كما جاء في «مستدرك الوسائل» (١١:٣٢)، وهو الملقب بشيطان الطاق. وتسميه الرافضة: مؤمن الطاق. انظر ترجمته في «معجم رجال الحديث» للخوئي (١٨:٣٤)، حيث أورد روايات أخر بمعنى الرواية التي ساقها المؤلف، وأنها جرت في مجلس الصادق. ما أقبح كذبهم! وما أجرأهم على الأئمة!

(٢) «أصول الكافي» (١: ١٧٤) كتاب الحجة: باب الاضطرار إلى الحجة، «بحار الأنوار» (٤٦: ١٨٠). وصححه الخوئي في «معجم رجال الحديث» (٧: ٣٥٦- ٣٥٧)، ثم أخذ يفسر الرواية على مذهبه الفاسد وأسلوبه الحلزوني بحملها على التقية، شأنه في ذلك مع كل الروايات التي تصدم مذهبه، والتقية دين وأي دين!!

ففي هذه الرواية دليل صريح على تكذيب زيد الشهيد ﷺ للأحول في تعيين إمامة محمد الباقر.

وفي رواية أخرى عن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر، القائم مقام أبيه، رواها القاضي نور الله في كتاب «مجالس المؤمنين»[1] في أحوال فضيل بن يسار[2]، نقلها من «أمالي الشيخ ابن بابويه[3]» من رواية فضيل، قال: كنت مع عمي زيد بن علي في الطريق عند مسيره للمحاربة مع عسكر هشام الطغاة، وبعد شهادة زيد ﷺ ذهبت إلى المدينة، واجتمعت بالإمام جعفر الصادق ﷺ فسألني وقال: يا فضيل، أكنت مع عمي حاضراً في قتال أهل الشام؟

قلت: بلى، فهناك سألني عن عدد من قتلت منهم؟

قلت: ستة.

---

(١) قال آقا بزرگ الطهراني في «الذريعة» (١٩:٣٧٠): «مجالس المؤمنين» فارسي طبع مكرراً، في أحوال المشاهير من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام من الصحابة والتابعين والرواة والمجتهدين والحكماء والمتكلمين والأمراء والسلاطين والشعراء والعارفين، للقاضي نور الله المرعشي التستري الشهيد (١٠١٩هـ).

(٢) قال الخوئي في «معجم رجال الحديث» (١٤:٣٥٦): قال النجاشي : «الفضيل ابن يسار النهدي أبو القاسم ، عربي ، بصري صميم ، ثقة ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، ومات في أيامه ، وقال ابن نوح : يكنى أبا مسور . أخبرنا علي ابن بلال ، عن محمد ابن عمرو ، عن عبد العزيز بن محمد ، عن عصمة بن عبيد الله السدوسي ، قال : حدثنا الحسن بن إسماعيل بن صبيح ، قال : حدثنا هارون بن عيسى ، عن أبي مسور الفضيل ابن يسار ، قال : قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: «رضاع اليهودية والنصرانية خير من رضاع الناصبية». وتقدَّمَ أن النواصب هم أهل السنة في مفهوم الشيعة.

(٣) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي الملقب بـ (الصدوق) (ت ٣٨١)، صاحب كتاب «من لا يحضره الفقيه» أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة. «سير النبلاء» (١٦:٣٠٣).

فقال: لا تشك في إباحة قتل هؤلاء وحِلِّ دمائهم؟

فقلت: لو كان لي شك في استباحة دمائهم لم أقتلهم.

فسمعته يقول: أشركني الله تعالى في تلك الدماء، والله زيد عمي هو وأصحابه شهيداً، مثل ما مضى على عليٍّ بن أبي طالب وأصحابه رضي الله تعالى عنهم[1] انتهى.

ففي هذا التشبيه الذي في كلام الإمام جعفر الصادق الناطق بالحق، أنه اعتقد أن حال الإمام زيد وحالَ الأمير -كرم الله وجهه- بمرتبة واحدة، ومن باب واحد.

فلزم من ذلك أنَّ زيداً في جميع اعتقاداته على الحق، وأنّ خروجه أصالة لا نيابة صواب، وإلاّ فلا يسوغ الحكم عليه بالشهادة، وتشبيهه بحال الأمير.

وما أورده الأحول في جواب الإمام الشهيد زيد ﷺ هذيان وباطل من وجوه:

الوجه الأول: ينبغي أن يكون إبراهيم ﷺ ترك الأصلح في حق أبيه، فإنه دعاه إلى الإسلام ولم يؤمن، فعصى وصار جهنمياً.

فإن زعمت الشيعة أنّ أبا إبراهيم كان مؤمناً لا كافراً، ولم يسلّموا ما قلناه، بل إنَّ الذي لم يؤمن هو عمه آزر.

قلنا: يلزم ذلك في حقِّ آزر الذي تزعم الشيعة أنه عمُّه ومربيه، الذي كان يدعوه أبي كما هو نصُّ القرآن في عدة آيات، ومع ذلك دعاه إلى الإيمان؛ فينبغي أن يكون ذلك على قول الأحول جفاءً، وعدم وفاء من إبراهيم الذي وفّى.

وعلى هذا القياس جميع الأنبياء والمرسلين، فقد دعوا أقاربهم إلى الإيمان ولم يؤمنوا، كأبي لهب وأضرابه من أقارب النبي ﷺ الذين لم يؤمنوا.

---

(١) «الأمالي» لابن بابويه القمي (ص ٢٨٦). ط مؤسسة الأعلمي.

فيلزم أن يكون الأنبياء ظلموهم بتلك الدعوة، وقطعوا أرحامهم، لا سيما نبينا ﷺ الذي هو سبب حياة أمته الأبدية، وكان أشفقَ عليهم من آبائهم وأمهاتهم، وهو رحمة للعالمين.

وقد سكت عن تعيين الإمام، كما نقل الملا عبد الله المشهدي في «إظهار الحق»، عن حذيفة بن اليمان قال: قالوا: يا رسول الله، لو استخلفت؟ قال: «إن استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم، ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه، وما أقرأكم عبد الله فاقرؤوه»(١).

الوجه الثاني: إذا كانت الإمامة من أصول الواجبات فالجهل بها بأي عذر يعتذر عنه، فإن لم يُطْلِعْ السجاد ابنه زيداً على وجوب اعتقاد هذه المسألة المهمة، حتى أنكر إمامة الباقر وادعى الإمامة لنفسه، فصار على زعمهم جهنمياً جاهلاً.

فإن كان معذوراً بهذا الجهل لزم نجاة أكابر الصحابة، بل جميع النواصب(٢) أيضا، فإنه لم يصل إليهم نصوص إمامة الأمير بطريق التواتر، ولم تكن سالمة من المعارض، وقد روى الكليني في خبر طويل عن مقرن عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا يدخل الجنة إلَّا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه»(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب رقم (٣٨١٢) وقال: هذا حديث حسن.

(٢) النواصب والناصبية وأهل النصب: المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه لأنهم نصبوا له أي عادوه. قاله الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» مادة (نصب). أما في نظر الروافض؛ فقد قال العاملي في مقدمة «البرهان» (ص٣٠٨): «من قدم أبا بكر وعمر واعتقد إمامتهما فهو ناصب»، وانظر مقدمة الرسالة.

(٣) «أصول الكافي» كتاب الحجة: باب معرفة الإمام والرد إليه، رقم الحديث (٩).

الوجه الثالث: إن مقالة زيد ومذهبه، إنَّ والده لم يُعلمه بإمام الوقت، وصاحب الزعامة الكبرى، وحجة الله في أرضه، ولم يعين الإمام مع عدد الأئمة، ولم يكن له خوف عدم القبول في بيان الأمر الأول.

فجواب الأحول، وهو الذي يرى الواحد اثنين خطأ فوق خطأ:

ولِمَ لم يبين له والده أمارات الإمام بوجه كليٍّ، ولم يبين علامته حتى يعلم الإمام بنفسه أنّه فلان لا هو ؟

مع أن للإمام عند الاثني عشرية خواص وأمارات لم توجد في غيره، ككونه مختوناً ومسروراً[1]، وغير ذلك مما لم يوجد في زيد، وهو عارٍ عنها وخالٍ منها.

---

(١) روى الكليني في «الكافي» (١: ٣٨٧-٣٨٨) حديثاً طويلاً عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت إسحاق بن جعفر يقول: سمعت أبي يقول: «الأوصياء إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها فترة شبه الغشية، فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهاراً، أو ليلتها إن كان ليلاً، ثم ترى في منامها رجلاً يبشرها بغلام عليم حليم؛ فتفرح لذلك، ثم تنتبه من نومها، فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتا يقول: حملت بخير، وتصيرين إلى خير، وجئت بخير، أبشري بغلام حليم عليم، وتجد خفة في بدنها ثم لم تجد بعد ذلك امتناعاً من جنبيها وبطنها، فإذا كان لتسع من شهرها سمعت في البيت حسّاً شديداً، فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها إلّا أبوه، فإذا ولدته ولدته قاعداً، وتفتحت له حتى يخرج متربعاً يستدير بعد وقوعه إلى الأرض، فلا يخطىء القبلة حيث كانت بوجهه، ثم يعطس ثلاثاً يشير بأصبعه بالتحميد، **ويقع مسروراً مختوناً ورباعيتاه من فوق وأسفل وناباه وضاحكاه**، ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب، نور ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا، وإنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء». وهناك روايات كثيرة في كتبهم أمثالها، تدل على سخافة العقول، وكذب الاعتقاد.

الوجه الرابع: إنَّ السجادَ لما كان إماماً، ونائباً عن النبي ﷺ[1] فمن الواجب عليه أن يبلغ ضروريات الدين كلَّ مكلَّفٍ، حتى يتم اللطف على كل من كان مكلفا، ولا يفرق بين الأقارب والأجانب في تبليغ الأحكام، كما هو شأن النبوة والإمامة، بل ينبغي إنذار القرابة وتخويفهم[2] أكثر، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء:٢١٤)، وقال:﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ (الشورى: ٧).

الوجه الخامس: من المقرر لدى الشيعة أن إمامة الأئمة الاثني عشر، قد نص النبي ﷺ على ترتيبهم وتعيين أسمائهم واحداً بعد آخر[3].

وربما كان ذلك بوحي من الله على زعمهم، فقبول قول الوالد لا دخل له في هذا المقام، بل يلزم أن يذكر له نصَّ النبي ﷺ ؛ حتى يتلقّى ذلك بالإيمان والقبول والإذعان، حكم سائر أحكام الدين.

الوجه السادس: أنه لا حاجة إلى تبليغ الوالد ولده، فإنّ ذلك النص على زعمهم اشتهر في العالم وتواتر، ولا سيما عند أهل البيت، فإنه لديهم أشهر، ويتلونه في بيوتهم حتى صار ذلك لديهم كأعداد الركعات وأوقات الصلوات.

وقد شاع عند جميع أهل الملل والنحل أنهم يلقِّنون الصبيان أول تعليمهم جميع أمهات مسائل الدين، وهذه المسألة من أهم المسائل؛ فلِمَ أخفى الإمام السجاد هذه المسألة عن ولده العزيز؟

---

(١) على حسب اعتقاد الشيعة في الإمامة السبئية.

(٢) في الأصل: «تخفيفهم».

(٣) «أصول الكافي» كتاب الحجة: باب ما نص الله ﷻ ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً (١: ١٨٦- ١٩٧).

مع أنَّ زيداً بإجماع الفريقين كان من أولاد ذلك الإمام، ومن ملازمي صحبته، سالكاً مسلكه، فلا وجه لخوف ردِّه وتكذيبه.

الوجه السابع: أنَّ الإمام السجاد إذا لم يخبر ولده زيداً بهذه المسألة، فأي فائدة فيه؟ فإنَّ إمام الوقت بعد ذلك سيدعوه؛ فإما أن يقبل دعوته، وإما لا يقبلها، فَتَـرْكُ إخباره في ذلك الوقت لا فائدة فيه، ويجبُ تنـزيه الأئمة عن مثل ذلك.

وقد أجاب بعض علماء الشيعة: إنَّ ترك إخبار زيد يقاس على قصة رؤيا يوسف عليه السلام ومنع يعقوب له أن يقصها على إخوته؛ صيانة له من كيدهم.

والجواب: إن هذا قياس فاسد؛ فإنه قياس مع الفارق؛ لأنَّ رؤيا يوسف عليه السلام لم يكن قصها واجباً، لا على يوسف ولا على يعقوب، وليس هو من أصول الدين، ولا من المسائل المشروعة. بل كانت بشارة محضة، تدل على أنّ يوسف سيكون من أكابر الأصفياء، وليس من المتحتم على الأنبياء إظهار البشارات، بل إنَّه كثيراً ما منعوا من إظهار ذلك خوفاً من العجب الذي يكون للمبشَّر، ما يتكون بسببه من الحسد بين الأقران والشركاء، وفي الحديث الصحيح «لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لمحسنها عند الله» [(١)] وفي حديث آخر عن معاذ بن جبل «ولا تبشروا الناس فيتكلوا» [(٢)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٤: ١٠١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢:٦٣٨)، من حديث معاوية رضي الله عنه بلفظ: «لأخبرتها بما لخيارها عند الله عز وجل». وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد: باب اسم الفرس (٢٧٠١ وانظر ٥٦٢٢، ٥٩١٢، ٦١٣٥، ٦٩٣٨)، ومسلم في الإيمان: باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه (٣٠).

وثبوت نبوة يوسف عليه السلام لم يكن موقوفاً على تعبير رؤياه، بخلاف إمامة الأئمة اللاحقين، فإنها موقوفة على نصِّ الإمام السابق أو تبليغه، ومن المحال أن يحصل للمكلف علم بدون ذلك.

وبالجملة تمسك هذه الفرقة بالعترة على ما يزعمونه كله على هذا المنوال الذي أوضحناه، وكتاب الله-على زعمهم- غير قابل للتمسك به لما زعموه فيه من التحريف والتبديل والزيادة والنقص، فكلا الحبلين انحلَّ من أيديهم، وبقوا حائرين تائهين في أودية الضلال.

وإذا قال الشيعة: نحن مع تكفير بعض العترة، ورواية قبائح أخر عنهم، نتمسك بما ورد عن بعض العترة الآخرين، ونأخذ بأقوالهم، ونتمسك بأفعالهم، بخلاف أهل السنة فهم غير متمسكين بقول أحد منهم؛ فإنّ التمسك هو الاقتداء بأقوال الشخص وأفعاله.

وذلك كما إذا ألقى شخص القرآن في محل لا يليق بشأنه، أو ألقى زمام المرشد والهادي، ولم يتخلف عن أحكام القرآن، والاقتداء بأفعال المرشد والهادي ولو قيد شعرة. فلا شكَّ أنَّه متمسك بهما، بخلاف من وضع القرآن على رأسه وعينه ولم يعمل بأحكامه أصلاً. ومن عَظَّم مرشده تعظيماً بلغ الحدَّ والغاية، ولم يعمل بأقواله؛ فلا شكَّ أنّه لا يقال له متمسك بهما، بل إنّه معرض عنهما.

فلا بدَّ من الجواب المفصل عن ذلك، به يتبين أنَّ هذه الفرقة لم تتمسك بشيء من أقوال القرآن والعترة، وأنَّ أهل السنة هم المتمسكون بالعروة الوثقى لا انفصام لها، وأنهم الآخذون بالكتاب والسنة وأقوال العترة الطاهرة.

وتفصيل ذلك مفصّل في الكتب المبسوطة، ومنها كتاب «التحفة الاثني عشرية في الرد على الفرقة الإمامية»، فراجع منه أبواب الإلهيات والنبوات والعقائد والفقهيات؛ فإنك تجد

هناك أنَّ هذه الفرقة قد خالفت الثقلين برواياتهم المعتبرة، وكتبهم المشتهرة، فلا يبقى لأحد حينئذ شك في حال هؤلاء الفرق، وأنَّهم عن الثقلين بمعزل، وذلك كالشمس في رابعة النهار.

هذا آخر ما يسر الله تعالى تحريره من هذه الرسالة المباركة، ونضرع إلى الله سبحانه أن ينفع بها طالب الحق، ويهديه بها سواء السبيل.

وكان الفراغ منها في شهر رمضان المبارك سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، وقد صادف ذلك شدة حرِّ الهواء، وتناول المصائب واللأواء، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم

انتهى